جامعة الزقـــــــازيق
كلية الدراسات والبحوث الأسيوية
قسم مقارنة الأديان

الفكر التربوي
بين (العهد الجديد و القران الكريم)
في الفلبين

أنموذجاً
دراسة تحليلية "

إعداد الباحث
عمرو محمد إبراهيم درويش
باحث ماجستير
بكلية الدراسات الآسيوية
جامعة الزقازيق
1445هـ/2024م

ملخص :
تتحدث الدراسة عن الفكر التربوي في ضوء العهد الجديد والقرآن الكريم في الفلبين ، واشتملت الدراسة على مسميات الفلبين القديمة والحديثة وسبب التسمية والموقع والمناخ والسكان واللغات ودورها على الفرد والمجتمع ، ودور القيم وأهدافها فى ضوء الفكر التربوى فى العهد الجديد مع دعم الدراسة أساليبه ووسائله التنصيرية المسيحية في الفلبين ، وبان ذلك من خلال الأُسس والقيم التربوية فى ضوء الإنجيل ، مع أهداف الفكر التربوى فى المسيحية ، وكان ذلك بنبذة عن الفكر التربوى فى الديانة المسيحية ، وأهدافها الدينية فى المسيحية من خلال العهد الجديد ، وتوضيح الفكر التربوى فى المسيحية أساليبه ووسائله فى الفلبين ، بذكر جملة من أساليب التنصير للمسيحية فى الفلبين فى ضوء العهد الجديد ،ووسائلها التنصيرية في الفلبين، واستخلصت بعض النتائج والتوصيات والفهارس الإرشادية، لتخرج الدراسة فى ابهى صورها لينهل منها الفرد والمجتمع ، لتكون نقطة حية فى حياة المسلمين،، والله ولى التوفيق.

Mulakhas

: tatahadath aldirasat ean alfikr altarbawii fi daw' aleahd aljadid walquran alkarim fi alfilibiyn , washtamalat aldirasat ealaa musamayat alfilibiyn alqadimat walhadithat wasabab altasmiat walmawqie walmunakh walsukaan wallughat wadawriha ealaa alfard walmujtamae , wadawr alqiam wa'ahdafiha faa daw' alfikr altarbawaa faa aleahd aljadid mae daem aldirasat 'asalibih wawasayilih altansiriat almasihiat fi alfilibiyn , waban dhalik min khilal al'uss walqiam altarbawiat faa daw' al'iinjil , mae 'ahdaf alfikr altarbawaa faa almasihiat , wakan dhalik binubdhat ean alfikr altarbawaa faa aldiyanat almasihiat , wa'ahdafiha aldiyniat faa almasihiat min khilal aleahd aljadid , watawdih alfikr altarbawaa faa almasihiat 'asalibih wawasayilih faa alfilibiyn , bidhikr jumlat min 'asalib altansir lilmasihiat faa alfilibiyn faa daw' aleahd aljadid ,wawasayiliha altansiriat fi alfilibin, waistakhlasat baed alnatayij waltawsiat walfaharis al'iirshadiati, litakhruj aldirasat faa abhaa suaruha lianhal minha alfard walmujtamae , litakun nuqtatan hayatan faa hayat almuslimina,, wallah walaa altawfiqa.

المقدمة

مما لاشك فيه أن الدين والتربية حقيقتان مهمّتان لهما تأثير على شتّى مجالات الحياة والممارسات الإنسانية، والقيام بدراسة لآثار وأبعاد هذين العنصرين يتّسم بشيء من التعقيد ، وهو ما دعا لأن يكون لهما حيز خاص ، ويشغلان مساحة واسعة في أغلب فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية ، لذا شغلت التربية مجالاً واسعاً من خلال المفاهيم والأسس والمناهج والتحديات والعقبات والنتائج ، وقد اتسع المجال فى القرآن الكريم والعهد الجديد عن نماذج تربوية بفكر واسع المدى ...و كان أطروحة البحث تعالج هذا المحتوى ...تحت عنوان :-

الفكر التربوي بين (العهد الجديد- القرآن الكريم) (الفلبين أنموذجاً) دراسة تحليلية

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: كما يأتي:-

التعرف على دولة الفلبين من خلال الحدود والمناخ والبيئة والنواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها وإحاطة بالديانات الوضعية التي شملتها حدودها.

الوقوف على الأوضاع الدينية في الفلبين وبيان القيم والسلوكيات التربوية من خلال الأديان السماوية.

أهداف البحث:- يهدف البحث إلى مايلى :-

النظرة العميقة للتربية فى الأديان السماوية بخاصة (المسيحية - والإسلام) وكمالها للرقى بالفرد والمجتمع.

إبراز الحقائق الكامنة عن التربية من خلال (العهد الجديد – والقرآن الكريم) على أرض الواقع.

مناهج البحث : سوف استخدم المنهج التحليلى النقدى المقارن كما يلى:-

المنهج التحليلي: الذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات والحقائق ووصف ما هو كائن ، ولا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها ، وإنما يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه يتضمن قدراً من التفسير .

المنهج المقارن: لربط الدراسة بالمناهج المتعلقة بالعهد الجديد والقرآن الكريم.

المنهج النقدى : يقوم باستخراج سلبيات وإيجابيات الموضوع ، من أجل الوصول إلى نتائج من خلال النظريات التربوية بين العهد الجديد والقرآن الكريم

المنهج التاريخي الاسترادادى : يسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية بهدف الوقوف على مقاصد وتاريخ الفكر التربوى بين العهد الجديد والقرآن الكريم.

اشكالية البحث : -

مفهوم الفكر التربوى ، ومقاصده وغاياته ؟

الفكر التربوى بين العهد الجديد والقرآن الكريم (اتفاق- واختلاف)

كيف تأثر المجتمع الفلبينى فى النواحى التربوية من خلال العهد الجديد والقرآن الكريم .

عرض دلائل للقيم التربوية فى المسيحية والإسلام .

ما هى أسس الفكر التربوى فى العهد الجديد والقرآن الكريم ؟
خطة البحث: جعلت هذا البحث مشتملاً على مقدمة، وأربعة فصول ، وخاتمة وهى تتضمن نتائج البحث والدراسة والتوصيات وقائمة المراجع والمصادر، وهي كما يلي:-
المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، وأهدافه ، ومناهج البحث وخطة البحث والدراسة .
التمهيد.....ويشتمل على مايلي :
أولاً: مفهوم الفكر اللغوي والاصطلاحي ثانياً: مفهوم التربية ومقاصدها
ثالثاً : المقصود بالعهد الجديد – وأثره عند المسيحيين رابعاً: مفهوم القرآن الكريم فضائله ، وأهميته عند المسلمين.
الفصل الأول : لمحة تاريخية وجغرافية عن الفلبين
المطلب الأول : الجذور ... والتسمية
المطلب الثانى : جغرافية الفلبين (الموقع - الحدود الجغرافية -السكان- المساحة- الجو المناخى – العرقيات واللغات
المبحث الثاني: أوضاع الحياة في الفلبين : أولاً: الحياة الدينية ثانياً: الحياة الاقتصادية ثالثاً: الحياة الاجتماعية . رابعاً : الحياة العلمية والثقافية خامساً :الحياة السياسية .
الفصل الثانى: دلالات الفكر التربوى فى العهد الجديد :
المبحث الأول:الأُسس والقيم التربوية فى ضوء الأناجيل. المبحث الثانى:الفكر التربوى فى المسيحية وأهدافه فى ضوء العهد الجديد
أولاً: نبذة عن الفكر التربوى فى الديانة المسيحية ثانياً: الأهداف التربوية الدينية فى المسيحية من خلال العهد الجديد
المبحث الثالث: الفكر التربوى فى المسيحية أساليبه ووسائله فى الفلبين
أولاً: :أساليب التنصير للمسيحية فى الفلبين فى ضوء العهد الجديد ثانياً: الوسائل التنصيرية في الفلبين
الفصل الثالث : أسس الفكر التربوي في القرآن الكريم
المبحث الأول: مفهوم التربية لغة واصطلاحاً، وأهمية التربية في الإسلام.
المبحث الثاني : نماذج من المنهج التربوي في نصوص القرآن الكريم.
المبحث الثالث: أهداف التربية الإسلامية
المطلب الأول: أهداف التربية. المطلب الثانى : بناء الشخصية المسلمة (الدينية والاجتماعية)
المطلب الثالث : التربية الأسرية أنواعها ووسائلها
المبحث الرابع : أثر التربية الإسلامية علي الفرد والمجتمع في الفلبين- الجانب التعليمى (أنموذجاً).
الفصل الرابع: الأسس والقواسم المشتركة التربوية بين الديانتين (المسيحية والإسلام) في الفلبين.

الأسس والقواسم المشتركة التربوية بين الديانتين (المسيحية والإسلام) في الفلبين.
المبحث الأول: القيم التربوية المشتركة بين نصوص العهد الجديد (المسيحية) والقرآن الكريم(الإسلام). (عرض وتحليل)
المبحث الثاني: القيم الأخلاقية والتربوية فى المجتمع الفلبيني المسيحية - الإسلام
المبحث الثالث : المعوقات التربوية وأثرها الشعب الفلبينى
الخاتمة: وتضمنت مايلى:- النتائج والتوصيات المصادر والمراجع ، الفهارس (فهرس الأعلام . الفهرس العام .)

دلائل وأهداف الفكر التربوى فى العهد الجديد
أساليبه ووسائله التنصيرية المسيحية في الفلبين
المبحث الأول:
الأُسس والقيم التربوية فى ضوء الإنجيل
المبحث الثانى :
الفكر التربوى فى المسيحية وأهدافه فى ضوء العهد الجديد
أولاً: نبذة عن الفكر التربوى فى الديانة المسيحية
ثانياً: الأهداف التربوية الدينية فى المسيحية من خلال العهد الجديد
المبحث الثالث:
الفكر التربوى فى المسيحية أساليبه ووسائله فى الفلبين
أولاً: :أساليب التنصير للمسيحية فى الفلبين فى ضوء العهد الجديد
ثانياً: الوسائل التنصيرية في الفلبين

المبحث الأول: الأُسس والقيم التربوية فى ضوء الإنجيل
الأُسس والقيم التربوية فى ضوء الإنحيل (1) مايلى

(١) يقول العقاد : إن الترتيب المفضل عند المؤرخين للأناجيل هو : (إنجيل مرقس ، وهو أقدم الأناجيل ، ثم يليه إنجيل متى ، ثم إنجيل لوقا ، ثم إنجيل يوحنا) العقاد : محمود عباس العقاد : عبقرية المسيح – ص193 ، محمود عباس العقاد : حياة المسيح – دار القلم – بيروت – لبنان- ص160 ، محمد عبد الرحيم

عدم التشهير بالإعراض : فالعرض من أهم ملكات الشخصية الإنسانية والمحافظة على الكرامة الإنسانية ، وهذا الأمر يدعونا إلى الغيرة على العرض والذب عنه بكل وسيلة ، حتى لو أدى ذلك إلى الموت ، ومنها : (أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ، لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس ، فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً ، ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ امرأتك لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع) (2).

ومن خلال آيات الإصحاح السابق يتبن لنا مظاهر القيم التربوية من البر وعدم التشهير بالأعراض حيث أراد يوسف ابن داود – يوسف النجار- تخلية مريم العذراء سراً دون إفضاح أمر حملها لبره بها وللحفاظ على سمعتها.

البعد عن الرياء : فالرياء من مفاسد الأعمال ، ومن مظاهر النفاق ، حيث دعت بعض الأناجيل إى عدم الوقوع فيه ، كما جاء فى إنجيل لوقا ما نصه (تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذى هو الرياء ..) (3)

كما دع العهد الجديد فى أناجيله للإبتعاد عن الرياء فى أفعال مخصوصه.

فى مجال الصدقة والتصدق كما جاء نصه في إنجيل متى (احترزوا أن تصنعوا صدقاتكم قدام الناس لكي ينظروكم ..وإلا فليس لكم أجر عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.... فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ!.. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ .. لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. (4) .

وفى مجال التعبد (كالصلاة) نرى أنها قد اشتملت على أسس دعوية تحس بالابتعاد عن الرياء حالة الصلاة كما جاء فى أنجيل متى ما نصه (وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ... ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً ..) (5).

وفى الصيام : تأتى الدعوة بالابتعاد عن الرياء أيضاً وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ

عنبر: بين عيسى ومحمد - بدون الطبعة -ص80 ،: د/ بهاء النحال: تأملات فى الأناجيل والعقيدة – ط2- 1994م- ص7

(٢)إنجيل متى: الاصحاح 18/1

(٣)شحادة بشير : موسوعة الكتاب المقدس:–ج4-ص251

(٤) إنجيل متى : الاصحاح 1/6

(٥)إنجيل متى : الاصحاح :6 -6

اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ ، وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِماً بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. (6)
ومن خلال ما سبق يتضح أن المرائين يستوفون أجرهم في الدنيا ، أما في الآخرة فلا أجر لهم نظير ما فعلوه فى الدنيا من جراء أفعالهم التي تدعو إلى إحباط العمل وإفساده.
الدعوة إلى نشر العلم العمل به : فالعلم وسيلة من التقدم والتطور والتفاخر والاتصال بين الأمم بعضهم البعض ، بخلاف التعامل مع الناس بالجهل ، فالعلم نور والجهل ضلال ، وقد كشفت الأناجيل دعوة السيد المسيح تلاميذه وطلابه مخاطبتهم إلى طلب العلم ، وأن يعملوا به ما نصه (أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ، وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ) (7)
التحليل والمناقشه : ..... بعد العرض والنظر فيما سبق نجد :
تلقى التلاميذ من السيد المسيح عليه السلام مجموعة من القيم والتعاليم التربوية ، فيها النجاة ، والثبات أمام العثرات والأزمات ، وتمثل هذه التعاليم فيما جاء فى إنجيل (متى) عند الحديث عن هؤلاء الذين يسمعون للتعاليم اليسوعية ، ويعملون بها ، وكذلك في الحديث عمن لايعمل بها والنتيجة المصاحبة لكلاً من الفريقين " إذ يكون الثبات والصمود للأول والخراب والدمار للفريق الآخر ، فقد جاء فيه ما نصه
(فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا ، أُشَبِّهُهُ بِرَجُل عَاقِل ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ، وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُل جَاهِل ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ ، فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ ، وَصَدَمَتْ ذلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا)(8)، وفيها سبل النجاة والفلاح مقترناً بالعمل بعيداً الخراب والدمار .
حفظ الجوارح من الوقوع في العثرات : نلاحظ أن الإنسان نفسه يعتبر مسئولاً عن أفعاله وأقواله وتصرفاته ، وأنه يحاسب عليها طالما أن يقع فى حيز التكاليف ، لذا فالإنسان العاقل هو الذى يحافظ على نفسه من الوقوع في الزلات والعثرات في الدنيا ، لأنه ينظر إلى اقترافه للمعاصى والوقوع فى المحرمات والاعتياد عليها يمون بمثابة إهلاك لجسده في الدنيا والآخرة ...فقد ورد في إنجيل (متى) ما نصه:- (قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ، كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ

(٦) إنجيل متى : الاصحاح 16: 18
(٧) إنجيل متى : الاصحاح 5 : 14-16
(٨) إنجيل متى : الاصحاح 7: 24 .

إِلَى الْقَاضِي ، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ ، اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ! ، قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا ، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ

أَحَد أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ ، وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. (9)

الدعوة إلى التسامح : يعتبر التسامح من كريم الخصال ، وفضائل الشيم ، على أن يكون هذا التسامح منبثقاً وناتجاً من قوة لا من ضعف ، وعن عزة لا عن ذله ، كذلك ألا يكون مقروناً بالإفراط فى السماحة والتفريط فى جانب الحق ، إذ أن ذلك يخرج التسامح عن جوهرة الحقيقى إلى حيز الذلة والمسكنة ، فى الأناجيل إشارة إلى ذلك ، فقد دعت إلى التسامح كما جاء في إنجيل (متى) (سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. * وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ). (10).

ويتبين لنا من خلال ماسبق : أن التسامح لا يوضع فى إطار الحفاظ على الحقوق لأصحابها ، ما يجعل هذا التسامح ضعفاً وهواناً ، كما أنها تشير إلى نقض العين بالعين والسن بالسن وهذا من أحكام التوراة ، والقول بعدم مقاومة الشر ، ومع أن الإنجيل نفسه على لسان السيد المسيح يذكر ما نصه:

(لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ .مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ) (11)

التواصى بالترابط بالعقيدة فإن العقيدة أقوى من رباط الأنساب : فالعقيدة من أهم أسباب التماسك الاجتماعي ، وذلك لأنها تنظم سلوك معتنقيها ن وتصبغ هذا السلوك بصيغة معينة سواء فى جانب العبادات أو المعاملات ، وقد ورد فى الأناجيل ما يفيد ذلك أن رباط العقيدة أقوى وأنفع من رباط الأنساب فقد جاء فى إنجيل متى:(وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: « هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ .« فَأَجَابَ وَقَالَ لِلْقَائِلِ لَهُ » : مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟ « ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: «هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي.»(12)

تحليل النصوص السابقة : تجدر الإشارة فيما سبق على أن رباط العقيدة أقوى من رباط النسل ، الأمر الذى جعل السيد المسيح عليه السلام يقدم إخوته وبنوه من يعملون مشيئة الله

(٩) إنجيل متى : الاصحاح 5 : 21 ، الاصحاح 5: 32 ، الاصحاح 5: 29

(١٠)إنجيل متى : الاصحاح 5 : 38 – 5 : 42

(١١)إنجيل متى : الاصحاح 5 : 17

(١٢)إنجيل متى : الاصحاح 12 : 48-49-50

وشرعه على إخوته وأمه من النسل ، إلا أن ثمة أشارة يمكن أن نستقيها مما ظهر فى كل إصحاح تتمثل فى إن عدم إجابة دعوة وإخوته فيه من الجفوة خاصة ، وأنهم سعوا في طلبه ، الأمر الذى لا يتسق مع قول الله تعالى: (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا) (13)
ومما سبق نرى: أن أنه لا يجوز لفرد ما أن لا يعمل الخير ، لكونه من شيعة فرد ما صاحب منزلة وكرامة ، ولو كان هذا الشخص الذى يتم الانتساب إليه هو نبى الله إبراهيم عليه السلام .
واجب على الفرد الانشغال بعيوب نفسه وترك عيوب الأخرين : لو أن كل فرد نقب عن نفسه حتى لا يقع فى الرزيلة ويخوض فى أعراض الآخرين ، وفى هذا تبديل للحقائق ، وجاء فى إنجيل متى ما يدل على ذلك (لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا ، لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ، وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟، يَا مُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!(14)
والمعنى : أن الواجب على الإنسان الانشغال بنفسه دون الآخرين ، وإلا فيعد من المرائين المنافقين.
المبحث الثاني :
الفكر التربوي في المسيحية وأهدافه في ضوء العهد الجديد
أولاً: نبذة الفكر التربوى فى الديانة المسيحية
التربية تكون فردية واجتماعية .
أما الفردية : فالتربية الصحيحة تحقق للفرد النمو المتكامل من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية والجمالية وتعطيه الفرصة التي تجعله يكتشف ذاته وقدراته ، ويميز الفروق التي بينه وبين الآخرين ، ثم ينتقى الاتجاه الذي يتناسب وهذه القدرات . وبذلك تتصل التربية بعملية نمو الفرد ومحاولة الوصول به إلى أقصى حد ممكن من الكمال والسعادة.
وأما اجتماعية: فلأن التربية تحقق التوازن بين الفرد والمجتمع .. فالتربية لا تقف عند حد إعداد الفرد وتهيئته للحياة، وإنما هي تعد الفرد للقيام بمختلف وظائفه في المجتمع الذي يعيش فيه. إنها تنقل إلى الفرد تراث مجتمعه لكي تضمن لهذا. المجتمع الاستمرار والبقاء من ناحية، والتطوير والارتقاء من ناحية أخرى. فإذا كانت التربية تمثل انعكاساً لأوضاع معينة في المجتمع، فهى في الوقت نفسه تعمل على إحداث التغيير في هذه الأوضاع لتصل إلى الأفضل، وبذلك لا يتخلف عن حضارة العالم وما حققه من مظاهر التطور والارتقاء .

(١٣) سورة مريم : 14
(١٤)إنجيل متى : الاصحاح 1 : 5

المدخل الاجتماعي: لكن ثمة مدخلاً آخر استجد بعد ذلك : ذلك هو القيم الثقافية والحضارية المؤثرة في المجتمع وهي التي تبلورت عن الأصول الاجتماعية للتربية، وما يرتبط بها من مظاهر التطور فى المجالين العلمي والإنساني. وما يترتب على هذا التطور من تغاير الأفكار المؤثرة فى حياة الناس وفيما يسود عليهم من اتجاهات ، وفيما يقوم بينهم من علاقات، تميزها سمات معينة، تتباين من مجتمع لآخر، بل وبين جيل وآخر (15)

ثانياً: الأهداف التربوية الدينية فى المسيحية من خلال العهد الجديد

تمهيد : تهدف التربية إلى إحداث تغير إيجابي فى نفس الإنسان وتنميته فى جميع مجالاته ، وتنمية مهاراته العلمية والأخلاقية والسلوكية المرغوب بها في المجتمع، كما تعد الأهداف نقطة البداية فى تخطيط أي عمل تربوى سواء على المدى القصير أو المدى البعيد ، ويمكن الربط بين عناصر العملية التربوية من خلال وضوح الأهداف وإظهار ما بها من علاقات في تنقية النفس من خلال التطبيق العملى وبذلك يزداد الإيمان فى الحياة الأبدية وتقوى بها عمل الفضائل المسيحية ، حتى يمكنه القدرة على مواجهة المشاكل والألام بحكمة .

وتتمثل فيما يلى : -

أولاً - تنقية النفس من الداخل : يقول الرب :(طوبى للانقياء القلب . لأنهم يعاينون الله » (16) ، ويقول أيضاً :« ها ملكوت الله داخلكم (17) ، ومعنى ذلك أن المربى . يجب أن يهيئ المجال لتحقيق التلامس السرى بين النفس وبين ملكوت الله الذى في داخلها وهو التلامس الذى من شأنه يحدث عمل العنقية إذ بدون تلامس النفس مع الحق الكامن فيها بسرى المعمودية والميرون لا يمكن أن تحدث هذه التنقية. أما وسيلة إحداث هذا التلامس فهي كلمة الله نفسه . يقول الرب : «أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به » (18)فكلمة الله التي يوصلها المعلم لأطفاله تقوم بعملية التنقية . وبالنسبة للطفل بالذات فإن الكلمة ذات فاعلية أكثر وبالتالي قادرة على إحداث تنقية أعظم، فتتفتح بصيرته الداخلية ويتطلع إلى ممارسة الفضيلة المسيحية عملياً . (19)

ثانياً - التطبيق العملى للوصية المسيحية : إن تنقية وعمل النعمة السرى في النفس الباطنة يؤدى بالطبيعة والضرورة إلى ثمار الفضيلة العملية في الحياة الشخصية وفى السلوك العام : ولأن المحبة هي أم الفضائل فإن تطبيق مبادئها هو في الواقع تطبيق للمبادئ المسيحية . فالرب يسوع لا يقف عند مجرد المحبة التي بالكلام أو باللسان وإنما يأمرنا أن نمارسها بالعمل والحق يقول له المجد : « لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم أليس

---

(١٥) المتنيح الأنبا بيمن : د/ سليمان نسيم: التربية فى المسيحية -ط5- 1990م– ج1- ص13 .

(١٦)متى: الاصحاح ٥ : ٨

(١٧)لوقا : الاصحاح ١٧ : ٢١

(١٨)يوحنا: الاصحاح ١٥ : ٣

(١٩)المتنيح الأنبا بيمن : د/ سليمان نسيم: التربية فى المسيحية -ط5- 1990م-ج1- ص34 .

العشارون أيضاً يفعلون ذلك»(20) ، فهو يريد منا كمؤمنين أن نسمو فوق مستوى طبيعتنا الإنسانية التي تجعلنا نحب من يحبنا فقط ، ونكره ونعادى من يكرهنا و يعادينا ، ذلك أننا عند هذا الحد نكون بشراً طبيعيين. أما إذا كنا قد تجددنا بالميلاد الثاني، ولبسنا الرب يسوع وشابهناه في البر وقداسة الحق فإننا لن تشعر بضيق حين نسمعه يخاطبنا : « وأما أنا فأقول لكم احبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، احسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم » (21). لكن الذي أوصانا بالتناهي في المحبة إلى هذه الدرجة هو نفسه الذى أمرنا في حالة ارتكاب أحد الأخوة خطأ في حقنا بأن نعاتبه فقد قال له المجد : «إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعابته بينك وبينه وحدكما . إن منك فقد ربحت أخاك . وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من . الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار» (22).، أى أن تطبيق وصية المحبة يجب أن يكون نابعاً من فهم متكامل لوصايا المسيح من ناحية ومن الاسترشاد بالروح القدس الساكن فينا من ناحية أخرى . ودور التربية الدينية هو التدريب على تنفيذ الوصية الإلهية في تكامل يجمع بين القبول من جانب، وبين الوعى والفهم : وحسن التقدير من الجانب الآخر: (23)

ثالثاً - تقوية الإيمان بالحياة الأبدية : ويشمل تقوية الإيمان بخلود الروح ، والقيامة الثانية ثم الدينونة الأخيرة ، فالنفس الإنسانية منذ خلقتها ثم ممارستها الحياة وهى مرتبطة بالجسد على هذه الأرض ، والميل إلى التعبد كامن فيها يكاد أن يكون إحدى قواها الفطرية ودور المربى المسيحى أن يجعل من هذا الإيمان سلوكاً عملياً يتضمن خشية الله، والتسليم الكامل لمشيئته، وانتظار مجيئه الثاني، والاستعداد للدينونة ليس عن خوف وإنما عن حب وطاعة وتقبل لوصاياه .

رابعا - ممارسة وسائط النعمة : إن التدريب على ممارسة وسائط النعمة ، عن إقتناع وهيبة للثبات فى حياة الفضيلة : بالمواظبة على العبادة والتوبة المتجددة اليومية يعطى اختبار النصرة على أهواء النفس والجسد ، وعلى قوى العالم المعثرة، ومحاربات إبليس الشرير، وذلك بسر النعمة الموهوبة . يقول القديس بولس الرسول : « لا أنا بل نعمة الله التي معى» (24)كما يقول: «أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني »(25)

خامساً - فعل الفضيلة من أجل المسيح : يقول له المجد : « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى » (26) فالمؤمن الحقيقي يطبق وصية المسيح أى يعيش فضائله حباً فيه ولذلك

---

(٢٠)متى: الاصحاح ٥ : (٤٦)
(٢١)متى: الاصحاح ٥:٤٤
(٢٢)متى: الاصحاح ١٨ : ١٥ - ١٧
(٢٣)د/ سليمان نسيم: التربية فى المسيحية –مرجع سابق- ص34 .
(٢٤)رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس الاصحاح: ١٥ : ١٠
(٢٥)رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي الاصحاح: ٤ : ١٣.
(٢٦)يوجنا: الاصحاح ١٤ : ١٥

فلا يهمه إن مدحه الناس أو لم يمدحوه . بل إن هذا المؤمن ملتزم أن يعمل الفضيلة في الخفاء، فقد علمنا ربنا له المجد أننا إذا عملنا صدقة ، أو اختلينا للصلاة أو مارسنا الصوم وجب علينا ألاً نظهر للناس شيئاً من هذا بل أن نمارسه في الخفاء ، وأبوكم الذي يرى في الخفاء هو يجازيكم علانية (27) واتيان الفضيلة المخفاة يؤدى إلى مجموعة من النتائج العملية ذات الأثر الاجتماعي الهام كالنزاهة، والأمانة ، والوفاء ، والبعد عن التعصب والتغلب على الأنانية ، وهذه الفضائل . يمارسها المؤمن في حياته الشخصية وحياته العامة : فى بيته وعمله وبين أقاربه وجيرانه وزملائه وفى مختلف المجالات التي يتعامل معها ، بصرف النظر إن كانت هناك متابعة أو مراقبة أم لا لأنه يمارسها بالضمير الروحى والمسئولية الأدبية أمام الله جلت قدرته، ولعل دور التربية هنا دوراً يصبح مزدوجاً فهو يعد الفرد الأمين النزيه المرتفع عن الدنايا ، كما يعد، في الوقت نفسه، المجتمع الذى يقدر الفرد النزيه فيكافئه و يفخر به. (28)..

سادساً - اكتساب القدرة على مواجهة المشاكل والآلام في صبر وحكمة : ذلك أن المؤمن الحقيقى يتميز بالثبات فى احتمال الألم . ومشكلات الحياة متباينة، وقد تكون متلاحقة وتحتاج مواجهتها إلى فضيلة الصبر والتدريب على السلوك الصوم ، كوسيلة لطلب الإرشاد واستجلاء السبيل الإلهى كما تختاره الصلاة بروح وتحدده إرادة الله ، وأيضاً تدخل الله للتغلب على هذه المشكلات . والمؤمن الذي أثمرت فيه التربية الدينية هو الذى يسلم حياته ومشكلاته وهمومه لإلهه القادر الأمين في عمل الخير.

سابعاً -احترام وتقدير حياة التكريس للخدمة : إن المؤمن يجب أن يقدم أثمن وأغلى ما عنده الله لا افتخاراً أو تباهياً وإنما حباً وعرفاناً . ومن خلال التربية الدينية السديدة يمكن للمؤمن أن يكتشف نفسه وقدراته ، فيقدمها وزنات طاهرة كوكيل أمين على نعمة الله . والتكريس للخدمة يمكن أن يكون كلياً بتقديم الحياة كلها محرقة على مذبح الحب والخدمة، ويمكن أن يكون جزئياً بتقديم الإمكانيات التي وهبها الرب للمؤمن كذبيحة حية مرضية ، ومن مجموعة هذه المواهب والوزنات تسير كنيسة الله إلى التكامل والكمال المطلوبين .. (29).

هذه هي أهداف التربية الدينية ، من وجهة النظر المسيحية ، وطبيعى أنها الأهداف التي يجب أن تتضح أمام المعلم أولاً ، ثم أمام التلميذ، ومن خلال تعمق المعلم لها ، يمكن أن يطعم دروسه بها . المهم أن يتأكد لدى المعلم أن الدرس ليس وحدة منفصلة ، أو قائمة بذاتها، ولكن الدرس كل درس، هو في حقيقته حلقة في سلسلة مناهج مرتبطة تؤدى ، أو مفروض أنها تؤدى في نهايتها إلى تحقيق هذه ، الأهداف ، كما أن هذه توضح أهداف التعليم الديني ليكون المعلم على بينة من الفروق الواضحة بين التعليم الديني والتربية الدينية. حقيقة إن هذه المقارنة أحد موضوعات مادة أصول التربية لكن مادة أصول التربية

(٢٧) متى: الاصحاح ٦ : (٤)

(٢٨)د/ سليمان نسيم: التربية فى المسيحية -ص36-37 .

(٢٩) المرجع السابق - ص37.

الدينية - في المفهوم المسيحى - ربما تحتاج إلى توضيح أكثر حتى نتعرف إلى وسائل تحويل القيم والمثل ، والمفاهيم الدينية إلى سلوك فعلى . وإذا كنا نوضح أهداف التعليم الديني ، فلكي يقف . المعلم على نقط اللقاء بينها وبين أهداف التربية الدينية فتتكامل العملية التربوية بالنسبة لخدمة درس الدين كوسيلة من وسائل بناء الشخصية الروحية والاجتماعية الناجحة (30)..

المبحث الثالث : الفكر التربوى فى المسيحية أساليبه ووسائله فى الفلبين

تمهيد:

مما لا ريب فيه أن كل دعوة ظهرت على وجه الأرض اتخذت إسلوباً ومنهجاً وبرنامجاً لتحقيق أهدافها ونشر رسالتها ، فلقد سلك المسيحيين-النصارى- فى الفلبين فى فكرهم التربوى في دعوتهم الدينية طرقاً متعرجه للوصول إلى مغانم دعوتهم فى الفلبين ...فلم يكن فكراً تربوياً متحضراً بل كانت دعوة النصرانية – المسيحية- فى الفلبين تحت أساليب ووسائل عدة اتخذها النصارى لتحققي أهدافهم ، وسعت النصرانية وراء ذلك بالإقناع والاستحواذ الفكرى واستجلاب الناس حولها ، والنصارى عرفوا أن الخطط لاتتحقق والأهداف لا تظهر إلا باتخاذ الأساليب الذكية فى كيفية التعامل مع الناس والتقرب إليهم وجذب قلوبهم ، وإظهار الحب والصدق والاحترام لهم بشتى صوره وكامل معانيه للسيطرة عليها.

أولاً: أساليب التنصير للمسيحية فى الفلبين

استعملت المسيحية فى التنصير أساليب كثيره مختلفه ومتنوعة منها مايلى :-

أسلوب الاستمالة والاغراء: بدأ هذا الأسلوب واضحًا يوم أن أرسلت أمريكا وعينت « فرانك كاربنتر محافظا في المناطق الإسلامية، حينما أدركت أن الدخول إلى مناطق المسلمين بالقوة المطلقة لا تفيد كثيرا فشرعت في إرضاء زعماء المسلمين الذين خصصت لهم قطع من الأرض ، ومنحوا رواتب شهرية وأعطوا الهدايا ، وتلقوا ثناء مشرفًا من قبل المسئولين الأمريكيين وهؤلاء الزعماء اقتناعا منهم بالامتيازات الخاصة مالوا بعد ذلك إلى تناسى مشاكل قومهم ، والأكثر توفيرا من هذا الأسلوب هو القيام بأخذ بعض الزعماء المسلمين في رحلة إلى) لوزون) و (بيسابياس) ، بل وإلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد انبهر هؤلاء بما رأوا إلى حد أنهم يحثون على التقدم المادي في مناطقهم (31) ، ولأن بعض المسلمين نسوا أو تناسوا دينهم لما تقلدوا المناصب الحكومية ، والأدهى من ذلك أن بعض الزعماء امتلكوا أراضي واسعة بوعد من الحكومة على حساب أراضي المسلمين الضعاف أو على حساب دماء إخوانهم ، بل من هؤلاء من كان عينا وجاسوسا للحكومة وسندا وعونا لها إذ لولاهم لما صار المسلمون في الفلبين إلى الحالة التي عليها اليوم ، ولم. يكن التوسع التقصيري بشكل مدهش في فتح المدارس التنصيرية في بلاد المسلمين، وفتح

(٣٠)د/ سليمان نسيم: التربية فى المسيحية - ص38.

(٣١)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته – ص221

المستشفيات والعيادات ، ومد الطرق إلى المناطق المختلفة وتشييد الجسور لتيسير وصول القوات المسلحة الحكومية إلى المناطق البعيدة ، وتسهيل تعرض المسلمين للثقافة النصرانية الغربية. هذا الأسلوب فيما أرى من الأساليب الناجحة في أحيان كثيرة . حيث لا يغيب عن كل رئيس أو مسئول في أية حكومة ، وهذا الأسلوب أكثر ضررا وخطرا على المسلمين، حيث نراه بأم أعيننا في الوقت الحاضر إذا نظرنا إلى ما فعلته حكومة « كورازون أكينو » بعد أن انتزعت السلطة من حكومة » فرديناند ماركوس » في ٢٥ فبراير ١٩٨٦م(32) ، لقد اتخذت هذا الأسلوب لما أرادت أن تتصل ببعض قادة المسلمين ولعل الغرض من ذلك إلهاء المسلمين، والتظاهر بأنها تسعى إلى إيجاد حل سلمي لقضية المسلمين في جنوب الفلبين، حتى ولو كانت الحكومة تنفذ ذلك فإنها لا تستطيع أن تتحرك لأن المستشارين من كبار القساوسة الفلبينيين وهم من ألد أعداء الإسلام والمسلمين، فهم يتفننون في اتخاذ الأساليب المغرية، ويتظاهرون بالتعاطف مع المسلمين أحيانا ، ولكن نيران العداوة والبغض والحقد على الإسلام والمسلمين تلتهب في قلوبهم في الباطن.

محاولات التقرب نحو المسلمين والتعامل مع الأميين. : إن أول من باشر العمل وخطط أساليب التقرب نحو المسلمين والتعامل الأميين هو المتنصر الأمريكي الدكتور فرانك لوباش » حيث عاش بين أظهر المسلمين بجنوب الفلبين وقد قال في تقرير له في (مجلة العالم الإسلامي) : « والموروبون كانوا يحبون جدا الاستماع إلى الكتاب المقدس ما داموا لم يجبروا على ترك عاداتهم، كما يحبون الإصغاء إلى الكتاب المترجم إلى اللغة الماراناوية (أي لغة بعض المسلمين) ، وفي البداية جئنا إلى منطقة لانار كمدرسين ووجدنا أن بعض المسلمين قد تعلموا إلا أن أفكارهم معطلة. (33)

ومن ثم قمنا بمهماتنا الأساسية، واخترنا الهجائية الرومانية حيث وجد أربعة آلاف من الماراناويين استطاعوا أن يكتبوا ويقرأوا الكتابة العربية : كما أنه ليس هناك مدارس للأطفال ، لذلك اخترنا الهجائية الرومانية ووضعناها في جميع اللهجات الفلبينية وبعد ذلك أقمنا مطبعة لطباعة الأوراق ، وبدأنا نعلمهم كيف يكتبون ويقرأون »، ولما علم) لوباش (أن المشاكل التي تواجهه هي عدم رغبة الماراناوبين في أدب الآخرين فكتب أشعارهم بالأحرف الرومانية ، وقام بنشرها بين الشعب ، وهي ، أصلا تكتب بالحروف العربية ، حتى استطاع الماراناويون أن يقرأوا أشعارهم - وهي أخب شيء إليهم - بالأحرف اللاتينية لأول مرة وساعد على سرعة انتشار تعلم الشعب القراءة والكتابة .... ولا يخفى أن غرض الدكتور لوباش من هذا هو الحيلولة بين المسلمين وبين تعلم الحروف العربية ، وبالتالي الحيلولة بينهم وبين قراءة القرآن » (34).

---

(٣٢)المرجع نفسه – ص222

(٣٣)فرانك لوباش :حملة لتعليم القراءة والكتابة فى العالم – معجزة فى لاناو – مجلة العالم الإسلامي – ص22، 38 وما بعدها

(٣٤)محمد أحمد عبد القادر: المسلمون فى الفلبين – ص228

لذا ، بعد أن مضت سنة من مهمة هذا المنصر وبعد أن قدم تقاريره إلى الولايات المتحدة الأمريكية أدرك كبار المسئولين في الشئون الدينية والخدمات الإنسانية في أمريكا بأنه لا بد من الاتصال بمنطقة المسلمين، كما أن على مجلس النصارى الوطني الإرسال إلى كل أعضاء المبعوثين في الفلبين بأن يجعلوا الحملة الأدبية أحد أهدافهم التنصيرية (35)، وقال) لوياش (: إن الإمكانيات للحركات الأدبية العالمية لا تضىء وتتوهج في الخيال . فينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية أن ترسل مئات من الأساتذة إلى الفلبين- وأن تجعل هذه الجزر العالم الجديد للدراسة المتطورة (٢)

الإبداع فى أسلوب الاستشراق أو الغزو الفكرى : فلقد أنشأ المنصرون المراكز في جنوب الفلبين . والهدف منها - كما يزعمون - دراسة ثقافات المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم ، ونشر المعلومات الصحيحة عن المسلمين في الفلبين : غير أن الأمر كان على خلاف ما يدعون . فهم يأتون الدراسة ثقافات المسلمين للدس فيها وتشويهها وإدخال الشكوك في قلوب المؤمنين وإخبارهم بأن الإسلام ليس دينا متأصلا فيهم لوجود الثقافات الوثنية والعادات الجاهلية في تاريخهم، فالمنصرون يحيون هذه العادات. ويأمرون كل قبيلة - وخاصة من مشايخها - أن يقدموا إليهم معلومات عن ثقافات وتقاليد أبائهم ، ويشجعون المسلمين - بعد البحث - على إحياء هذه العادات المدفونة ، لأنها تذكرهم وتربطهم بماضيهم، والأدهى وأمر أن المنصرين قدموا للمسلمين المساعدات والإمكانيات التي تساعدهم على شراء ما يحتاجون (36)، ولا شك أن الهدف من هذه الدراسة هو صرف الناس عن تعاليم الإسلام من عقيدة وشريعة ونظام حياة ، وغرس بذور العصبية والقبلية بين المسلمين لتفريق جمعهم ، وتشتيت وحدتهم وترابطهم ، ومحاولة تضليل الناس ببعض التفسيرات الخاطئة للقرآن الكريم ، وإبعادهم عن العقيدة الصحيحة وتأليف الكتب والنشرات التي لا تفيد الإسلام والمسلمين ، وقبل مجئ المنصرين الأمريكيين إلى مناطق المسلمين في الفلبين قال : فرانك لويال » إن التجربة التي درستاها بأن الإنسان الأبيض يذهب لدعوة المسلمين إلى الديانة المسيحية غير أننا لم نكن نعرف جيدا أن الإستشراق أو الغزو الفكري وسيلة جيدة وأسلوب جميل ، لأننا لو فردنا أن تغزو قلعة الإسلام المحصنة فلا بد أن يكون الأسلوب هو أخذ المحمديين (المسلمين) ليفعلوا ذلك بأنفسهم ، لأنهم سيذهبون بين جيرانهم في منطقة مالايو ، وسيقولون : فيما مضى نحن متخلفون خائفون جياع مثلكم غير أننا الآن متعلمون متقدمون ، فالفلبين إذن تجربة وبرهان لما يمكن للنصارى أن يعملوه تجاه المسلمين » (37).

لا ريب أن هذه العبارات صريحة للغاية . فهي تدلنا على عزم المنصرين في الدعوة إلى النصرانية في الفلبين منذ زمن بعيد ، وأن مضاجعهم تؤرقهم ليل نهار من أجل وجود فئة

(٣٥)فرانك لوباش: حملة لتعليم القراءة والكتابة – مجلة العالم الإسلامي – م 22- ص44

(٣٦)ليشر قونتون : بعثتنا فى مندناوى –ص5 وما بعدها.

(٣٧) الإسلام فى الفلبين : مجلة العالم الإسلامى – م12-ص66

قليلة من المسلمين في هذه البقعة من بقاع الأرض . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حقدهم وبغضهم للإسلام والمسلمين ونتيجة لجهودهم المتواصلة فقد وجدوا بعض ما يحلمون به، واستطاعوا أن يبنوا دولة نصرانية على حطام سلطنة من سلطنات المسلمين وتمكنوا أن يؤسسوا صرحا من صروح التعليم المسيحي في الشرق الأقصى : إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينصروا المسلمين بأجمعهم وهذا فضل من الله ورحمة منه للمسلمين في الفلبين ومع ذلك فإن الخطر ما زال ولا يزال يهددهم حتى هذا الحين ، لأن أعداء الإسلام وإن كانوا لا يستطيعون تنصير المسلمين وأبنائهم بصورة مباشرة : فإنهم يحاولون - بكل جهد - زعزعة عقيدة المسلمين وإفساد أخلاقهم من خلال الغزو الفكري خلال الغزو الفكري ، أو الغزو الثقافى والاجتماعى والاقتصادي . (38).

استمالة القلوب بالحب والصدق والاحترام : لقد اتخذ المنصرون أسلوبا جديدا ، في أدعيتهم حيث يستخدمون كلمة (الله) بدل كلمة (الرب (حتى لا يميز المسلمون هذه الأدعية ، كما أنهم يفتتحون الدرس بالأناشيد المحببة إلى النفوس . ويقولون للطلاب لا خوف عليكم في هذه المدرسة لأنكم بمنزلة أولادنا وأحفادنا ، ثم يعطونهم الهدايا تشجيعا لهم لكي يستمروا في الدراسة ، هذا في المدرسة بصفة خاصة : أما في المجتمع بصفة عامة فهم يظهرون الحب أمام الناس ، ويقولون : إن الحب والعطف والحنان والاهتمام بالناس عامل من عوامل نجاح أعمالهم ، ولا يمكنهم الاتصال بالناس إلا بهذه المعاملة ، ويعنون بالحب في الناس هو وإظهار حبهم كإنسان، والمحافظة على شعورهم ووجدانهم ، الصدق والثقة بهم واحترامهم، وتقديم الخدمات إليهم سواء أكانت مادية أم معنوية ، ولكن الأهم في نظرهم هو تقديم الخدمات الروحية ، وتقدير مشاعر الشعب وحريته وخبراته ومستقبله ، ويقولون : يهمنا في هذا المجال : هو الاهتمام بالشيء الروحي لأنه روح عملنا وسر نجاحنا (39).

أما كيفية التعامل مع الناس فلا بد من الاندماج معهم، والتداخل فيهم لمعرفة واقعهم وبيئتهم، وبهذه الطريقة تستطيع أن تأتي بإحصائيات مشاكل الشعب وتقديم الحلول المناسبة لها (40) ، وبهذا الأسلوب استطاع المنصرون أن يندمجوا ويتداخلوا في المجتمع وعاشوا سنوات عديدة بناء على إظهار الحب والصدق والاحترام وتقديم الخدمات والمعاملة الطيبة مع الناس فضلا عن الأطفال والشعب الفقير ، وعلى الرغم من سوء نواياهم وأهدافهم.، وحبذا لو كان المسلمون وخاصة الدعاة منهم استطاعوا أن يعيشوا ويخالطوا الأطفال الصغار والفقراء والجهلة من المسلمين ، ولكن مع الأسف الشديد أن كثيرين من الدعاة في الفلبين يتركزون في المدن والقرى القريبة منها . بخلاف المنصرين فهم يختارون القرى النائية والساحلية مجالا حيا لنشاطاتهم ، لأنهم عرفوا أن معظم سكان هذه القرى من

(٣٨)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -226

(٣٩)كيف تعمل مع الناس - من ٢٢ - ٢٩

(٤٠) المرجع نفسه – ص31 ، التنصير خطة الغزو العالم الإسلامي والمحبة وسيلة أساسية لتجسيد المسيح - ص114 وما بعدها

البؤساء والجاهلين ، لذا جاءوا إليهم وهم يلبسون لباس الحب والمساعدة والاحترام فيقدمون للناس المواد الغذائية ، والملابس ، والمبالغ ، والأدوية ، والمواشي والآلات الزراعية ، ويوفرون لهم المياه والمعاش . وبمرور الأيام والأعوام أظهر المنصرون نواياهم الحقيقية ، وقالوا بأن المساعدات التي قدموها ليست إلا في صالح الإله يسوع المسيح وهدية سخية منه. (41)

اتخاذ وظيفة الملح والنور نحو التقرب إلى الناس : قال (هيلاريو غوميس (الخنصر في لاناو بجنوب الفلبين : « الكنيسة النصرانية يرأسها المنصرون » . وكنيسة المسيح المتحدة تتوقف عند توقف المنصريين، ونشاطات الكنيسة يجب أن تأتي إلى جميع الناس في كل بقاع وفي أي موضع من أجل رسالة المسيح ومهمة النصارى المبشرين (المنصرين) بالإنجيل ليست سهلة ! والحق أن هي مسئولية الكنيسة تجاه المسلمين في متيداناو - ولم تقصد المسلمين عموما في الفلبين ولكن تعني ببعض القبائل المسلمة فيها : ولعلنا نستطيع أن نتقرب إليهم بوظيفتين اثنتين المذكورتين في الإنجيل وهما : وظيفتا الملح والنورة (42) (أنتم ملح الأرض ، ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح ، لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس ، أنتم نور العالم ، لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل ، ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت المكيال ، بل على المنارة فيضي لجميع الذين في البيت فليضئ نوركم - هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات » (43) ، هذه النصوص ترشد النصارى إلى العمل كالذي يسكر أو يعلب ويعطى الطعم مثل وظيفة الملح ، وتضئ لهم الطريق والأفاق كوظيفة النور في ليل دامس ، ثم أضاف « غوميس » قائلا (النصارى يجب أن لا يكونوا سلبيين. بل ينبغي عليهم أن يكونوا كالملح، عليهم أن يفقدوا أنفسهم في المجتمع الواسع، ليعطوا تقدما زائدا في الذوق والطعم ، وأيضا يجب أن يظهروا أنفسهم مثل النور ليصدقوا أنهم مع نور يسوع المسيح : حتى يشاهدهم الناس على المظهر الحسن ، ويباركهم الأب في السماء) (44).

وهكذا لاحظنا سياسة المنصرين وأساليبهم التي يستخدمونها ويسمونها طعما، وأنها أساليب نافعة . ورأينا في أول الأمر أنها مفيدة ولكن ما تلبث أن تنكمش وتتلاشى لأنها أساليب اتخذت نحو الباطل وتضليل الناس. ، وصاحب الحق - دائما لا يحتاج إلى طعم، ففي حقه الصادق ما يغنيه عن هذا الطعم، ولكن صاحب الباطل يستخدم الطعم لخدمة المسلمين ويزعم أن دعوتهم ذات ذوق جيد ونور مشرق ، مع أنهم في الحقيقة يحتاجون إلى الضوء لأنهم يتخبطون في ظلام الكفر إن استخدامهم لهذا الأسلوب إنما يدل على الفراغ والباطل الذي يتيهون فيه ، إذ أن القضية لا تحتاج إلى طعم وإنما تحتاج إلى حق ولكن أين الحق في

(٤١)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص228
(٤٢)المرجع نفسه –ص229
(٤٣) انجيل متى: اصحاح ٥ : ١٣ – ١٦.
(٤٤)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص230

دين معقد بتثليثه، محرف في أوهامه وطروحاته. ضع أدلته وبراهينه، متناقض في تعاليمه وأناجيله (45).

ثانياً : الوسائل التنصيرية في الفلبين

دأب المنصرون ليل نهار في اتخاذ وسائل متنوعة التحقيق بلوغ مناهم ووقفت بجانبهم الدول الكبرى، كالدول الأوروبية والأمريكية، وجمعيات التنصير العالمية ، حيث يتبرع لهم بعض الأفراد من هذه الدول بمبالغ ،هائلة وبمساعدات ضخمة . وعن طريق هذه المساعدات قام المنصرون بتشييد المدارس، والجامعات والكنائس ، والمستشفيات، والمراكز، والملاجئ. - وقدموا للفقراء والمحتاجين التبرعات، وعكفوا في دراسة أحوال البلاد ليعرفوا كيفية التعامل معها ، بل منهم من تعلم لغة البلاد ليخاطبوا أهلها بها (46) ، ثم إن إمكانيات المنصرين إمكانيات ضخمة بفضل الإغاثات التي تتلقاها البلاد من المنظمات النصرانية، ومن مجلس الكنائس العالمي ، ومن الهيئات والمؤسسات التي تهتم بقضايا الدين النصراني، بالإضافة إلى ذلك أن الفلبين تعد من الدول القريبة للفاتيكان لاعتبارها المركز الأول للدعوة النصرانية في الشرق الأقصى إذا ، لا بد للقلبين أن تقوم بدورها الرائد ، وتتخذ الوسائل أداء لواجبها . ..... منها : -

التعليم: من وسائل التنصير ففي المسيحية التعليم في الفلبين ، هذه وسيلة من وسائل التنصير فى الفلبين ، اتخذت منذ العهد الأسباني عندما قام الرهبان من المنظمات المختلفة بالتسابق إلى بناء المدارس الدينية لهدف تعميق العقائد النصرانية في نفوس من تم تعليمهم على غرار النظام النصراني، حتى إذا ما تخرجوا فسينضمون إلى سلك المعلمين للديانة النصرانية في مجتمعاتهم ، واعتبرت المدارس الأبراشية أول مدرسة أنشئت في الفلبين على أيدي المبعوثين الأسبان ، وهم الذين قاموا بتدريس الأولاد - بادئ ذي بدء. العقائد النصرانية . وأول كلية بناها اليسوعيون يرجع تاريخ بنائها إلى عام ١٥٨٩ م ، وتسمى في البداية) كلية مانيلا (ثم أصبحت مؤخرا تحمل اسم (كلية ابن إغناسيو) ، ثم تتابعت سلسلة البناء من قبل المنصرين عاما بعد عام. وفي عام ١٨٥٩ م بنوا جامعة تسمى (باتينيو دي مانيلا) ، وتعتبر الآن من أشهر الجامعات النصرانية هيبة، وأنشطها في المجالات التنصيرية في الفلبين حركة ونظاما (47) ، ولم يكن المبعوثون اليسوعيون هم الذين بادروا إلى إنشاء المدارس والجامعات ، حتى الدومنيكيون لهم تنافس شديد أيضا في مجال البناء حيث أنشأوا (جامعة سانتو توماس) (48) ، وتلك هي نواة المدارس التنصيرية في الفلبين (49) ، وفي عام ١٨٩٨م - آخر العهد الأسباني - بلغ عدد المدارس

---

(٤٥)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص 230 وما بعدها .

(٤٦)التنصير خطة الغزو العالم الإسلامي، ص في ٦٨-٩

(٤٧) تاريخ جمهورية الفلبين- ص183 ومابعدها.

(٤٨)تاريخ جمهورية الفلبين- المرجع نفسه

(٤٩)تاريخ جمهورية الفلبين –ص185 وما بعدها

النصرانية إلى ١٥٠ر٣ مدرسة ثم تزايد عدد المرافق التعليمية منذ ذلك الوقت إلى وقتنا الحاضر.
حيث أنشئت الجمعيات والهيئات والحركات التعليمية والثقافية بشكل كبير تذكر منها مايلى :-
الجمعية التعليمية الكاثوليكية في الفلبين . التي تهدف إلى نشر الدعوة الكاثوليكية ، وبث كنائسها ، ومساعدة الشعب من أجل التنمية والمسئولية، وتقوم هذه الجمعية بالإشراف على ٢٤ منطقة في الفلبين، والتي تتكون من ٤,٧٢١ مرفقة : من بينها ١٣ جامعة . دراسات عليا ، و١٨١ كلية ، و ١,٠٣٦ ثانوية ، و ٣٩٥ متوسطة ، و٠ ٦٠ معهد دورة (50)
إتحاد المدارس والكليات النصرانية ، التي تشرف عليها جميع الأعضاء في الكنائس البروتستانتية . وكان الهدف من إنشاء هذه الجمعية هو ، إيجاد المركز التعاوني للمدارس النصرانية ، وكلياتها، والعمل على نشر الأهداف والأفكار والرغبات النصرانية ، ورفع الروح المعنوية للاتحاد والتفاهم والترابط فيما بينهم مع جميع الأعضاء في الفلبين وخارجها ، والقيام ببث التعاليم النصرانية بين الناس (51)
الحركات الفلبينية للشئون الفكرية والثقافية ..2-حركة الطلبة النصارى في الفلبين ، وبإشراف الكنائس الوطنية بمدينة قيزون فى الفلبين (52) ، وعلى كل ، فإن المؤسسات التعليمية للطوائف الكاثوليكية والبروتستانتية ، وبجانبها الحكومة للتعليم وصلت إلى أرقان تذهل العقول ، حتى بلغت الجامعات في الفلبين في الوقت الحاضر بما فيها الجامعات الحكومية (46) جامعة منتشرة فى مختلف أنحاء الفلبين ، وعدد (490) كلية ، وعدد (171) معهد للتكنولوجيا والمثقفين (53) ، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الفلبين تعتبر من الدول المنافسة في مجال التعليم والتثقيف ، ومن البلاد التى يغلب عليها الطابع النصرانى ، ومن التى تقوم بشر الديانة النصرانية – المسيحية – وتعاليمها وثقافاتها وعاداتها بين ربوع البلاد ، ومن هنا تأتى الخطورة على المسلمين فى الفلبين في وسط خضم الثقافات النصرانية – المسيحية – الجارفة ، إذ كيف يستمرون فى المضي قدماً نحو الحفاظ على دينهم وعقيدتهم وثقافاتهم وأخلاقهم الإسلامية الأصيلة في هذا الطوفان من الثقافات النصرانية – المسيحية -. (54)
كما ركز المنصرين الإهتمام بالحركات التعليمية لأنها وسيلة ترشد الناس وتساعدهم على التحضر . وترغبهم في الكتابة والقراءة وحب التقاليد والعادات ، وبناء على ما قلنا فقد لخص « غيرارد ريكسون » أحد القسيسين الذى يدرس في مدارس (نوتردام) هدف التعليم بين المسلمين في منطقة سولو : فقال : ماذا يعني التعليم بعد هذا ؟ فأجاب يعني

(٥٠) قائمة الجامعات فى العالم – ص316
(٥١) المصدر السابق – ص317
(٥٢) لمرجع السابق نفسه
(٥٣) المرشد العالى إلى التعليم العالى – ص228
(٥٤)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص235

الإرشاد، وإبراز الخيرات المستورة على كل واحد ، والمساعدة على تطويرها، وهذا العمل سيصبح جهود أشخاص والتعاون الجماعي سيصبح طريقا إلى الإنفرادي الجمهور الحقيقي ، نحن لم تر ذلك لكننا تزرع الحبوب. والشيء المهم الوحيد أن يكون أكيدا ، وهذا ما يجعلهم) المسلمين) يقتربون من الآخرين ، ويقتربون منا ، بل ويقتربون من الإله (55)

وكنيسة المسيح المتحدة في الفلبين التي هي وريثة الإرسالية التي وكل إليها الدكتور فرانك لوياش » كانت تستخدم التعليم كوسيلة من وسائل التنصير عن طريق الاقتراب الممزوج بشيء . ملطف في منطقة لانار الإسلامية ، وفي زامبوانجا تستخدم إرسالية الأسقفية البروتستانتية روضة الأطفال والمدارس المتوسطة ليدخلوا فيها الطلبة المسلمين (56) ، وكذلك إرسالية التحالف النصراني التنصيري العاملة في متيداتاو وسولو تجعل التعليم وسيلة من وسائل التعرف على الكتابة والقراءة ، ومن ثم الوصول إلى غاية التنصير (57) ولهذا ، نجد طبيعة أعمالهم تختلف عن بعض المدارس الحكومية على الوجه الآتي :-

أولا : أنها الإرساليات التنصيرية تعمل من أجل هدفها وهو جعل الناس : يتعلمون عادة دراسة الكتاب المقدس والشعائر النصرانية.

ثانيا : أنها تعمل لحجز المتنصرين الجدد بأساليب ووسائل متنوعة (58) وبهاتين النقطتين تبدو لنا الخطورة على الطلاب الدارسين في مدارسهم إن لم يكن لهم توجيه تربوي إسلامي أصيل ، إذ من السهل أن يتركوا دينهم ويعتنقوا الأفكار الدخيلة المشوهة، وخاصة أن هؤلاء الطلبة صفحة بيضاء أو عجينة يمكن تصنيعها وتحويلها إلى أشكال مختلفة متنوعة ومواقف المنصرين من التعليم للأطفال تتضح من كلامهم هذا مهما يكن الدرس لتعليم القراءة هدفًا مبدئياً فلا يمكن أن تتغاضى . لأن هذه الدراسة هي الوسيلة الوحيدة لحمل هذا الشعب (الساكنين في مندانار وسولو إلى يسوع المسيح » (59)

وقال المنصر (هندى جسب) : إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط . هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوبا مسيحية. ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات وخير الجراحين في سبيل الزهو العلمي - فإننا لا نتردد حينئذ في أن تقول إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محض ، إلى مدى علمي دنيوي » (60) ، وعلى ذلك

---

(٥٥)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص236

(٥٦) المرجع نفسه – ص236

(٥٧)المرجع السابق- ص237

(٥٨)المرجع السابق نفسه

(٥٩)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص238

(٦٠)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص238

يقول المنصرون في الفلبين الذين يتجولون في القرى النائية من المدن ، لا بد أن تكون مواقفهم مع هذا الشعب القروي روحية وفكرية واجتماعية واقتصادية :-
روحية لأنهم سابقا عبدوا الروح والطبيعة ولهم أفكار منفرة من الإله والآن يقرون الإله الحق بامتثال كلامه وحبه.
فكرية لأن أفكارهم لازالت تستمر في الركود مع عدم التطور الفكري والآن يتعطشون لمعرفة الإله والأشياء التي حولهم، وللمشاركة في المناقشات التي تهمهم وتهم المجتمع الذي يسكنون فيه.
اجتماعية حيث إنهم عاشوا في معزل عن الناس والآن يتعرفون على العلاقات الاجتماعية مع الآخرين
اقتصادية حيث إنهم عاشوا في جو من البطالة والكسل ، والآن يتعلمون كثيرا كيف يحرثون الأرض وكيف يزرعون ويدخرون في مستقبلهم (61). ولعلنا نلاحظ أن المنصرين اهتموا بالقرى النائية وبسكانها أكثر من اهتمامهم بالقاطنين في المدن .
والأناشيد المختارة لخدمة الكنائس وترغيب الطلبة فيها تدرس هذه المواد في القبائل الساكنة في دابار . كوتاباتو ، سرانجانى ، سولو ، تاوي تاوي باسيلان ، وبالاوان (62)، والغريب في الأمر أن هؤلاء المنصرين استطاعوا أن يترجموا الأناجيل إلى لهجات ولغات هذه القبائل المختلفة ومن ثم توزيعها بين الناس بدون مقابل أما المناهج المتبعة عموما - في جميع المدارس التنصيرية والحكومية فكانت مشتملة على المواد الدينية والثقافية والاجتماعية، وتعاليم الأناجيل وتاريخ التنصير والعالم، والمواد العلمية والأدبية والمهنية والمواد الأخرى كالصحة والرياضة وعن طريق وسيلة التعليم تظهر هذه الأمور التالية : (63)
إختلاط الطلاب والطالبات ، فلا تخلو مدرسة من المدارس الإرسالية في الفلبين إلا والاختلاط طابع عام في الفصول الدراسية فضلا عن خارجها، والمعروف أن كل مدرسة تقع في المدن أكثر من يدخل فيها الطلبة النصارى ، وتأتي الخطورة على الطلبة المسلمين ، لأنهم يجلسون على مقعد واحد وفي قاعة واحدة مع زملائهم النصارى ، أو زميلاتهم النصرانيات، حيث إن الأولاد المسلمين قد يقلدونهم في التصرفات والأخلاق . بل وفي الدين إذا لم يتربوا تربية إسلامية ، ولم يتسلحوا بسلاح العقيدة الصحيحة، والالتزام بالسلوك الفاضل كما أراده ديننا الحنيف.
ولا شك أن الطلبة النصارى قد يمارسون معتقداتهم الفاسدة ، أو يدعون إلى دينهم المحرف، بأسلوب الزمالة والصداقة ، أو لا يفعلون شيئا ، غير تصرفاتهم قد أعطت إحساسا متبلدا مع مرور الأيام والأزمان في نفوس المسلمين، وهذا واقع مشهود منذ أو قبل

(٦١)المرجع نفسه: 238
(٦٢)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته –ص240
(٦٣)المرجع نفسه :241

أن كنت طالبا في إحدى المدارس الحكومية في جنوب الفلبين ، ومع الأسف الشديد أن هذا المنظر ما زال واقعا ملموساً في كثير من المدن في جنوب الفلبين إلى هذه الأيام ولا يزال صحيح أن طالبا مسلما مثلا يتمسك بدينه ويؤدي شعائره الدينية ويعتز بعقيدته كما يجب عليه أن يعتز - ولكن بسبب هذا المنظر المشوه بدت صورته أمام المجتمع صورة مغشوشة وليست حقيقية ، أما المدارس في القرى فكان المفروض منها أن تغير طابع الاختلاط باعتبارها خاصة بالطلاب المسلمين ، فلها أن تغير الجو ، لكن بسبب السياسة المفروضة من الحكومة الفلبينية ، أو بسبب أوامر المدرسين والمدرسات من النصارى لم يزل هذا الطابع شاهدا للعيان في مختلف ربوع البلاد بجنوب الفلبين(64)

وعلى الرغم من أن بعض المدرسين - في هذه الأيام كانوا من المسلمين ، أو من أبناء القرى التي تقام فيها المدارس الإرسالية . كان المفروض منهم أن يغيروا هم أنفسهم هذه الظاهرة ، لكن بسبب ما ، أو نتيجة ضعف إيمانهم وتمسكهم بدينهم، وتأثرهم بالثقافة الغربية الوافدة لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئا أو يتحركوا لصالح إخوانهم المسلمين .ولا أنكر أن بعضهم - حسبما رأيت وشاهدت - كانوا موضع التقدير لما بذلوا من جهد في تغيير الواقع ، وتعليمهم الأطفال الإسلام والأخلاق الحميدة بجانب المواد التي يكلفون بتدريسها للطلاب من قبل الحكومة . ولكنهم مع ذلك بحاجة إلى من يتحفهم بتعاليم الإسلام الصحيحة ، ومن المؤسف أن من بين الطلاب المسلمين وخاصة الطالبات إذا كن في المدارس الإسلامية يستعملن الحجاب بينما إذا ذهبن إلى المدارس الحكومية أصبحن متبرجات خاضعات لأنظمة المدارس النصرانية ، وبالرغم من أن بعض المدارس سمحت للطالبات أن يمارسن شعائرهن الإسلامية، كما في مدينة كوتاباتو، وما رأوي ، وباسيلان ، ورامبوانجا ... ولعل هذه السياسة ترضية لجماهير المسلمين ، أو تهدئة لحماس الدعاة المسلمين ، وآباء الطالبات الغيوريين على دينهم. (65)

أسماء المدارس أو أسماء الطلاب (66).لم يكتف المتصرون بتغيير معتقدات الناس وحدها، بل سعوا إلى تغيير أو تسمية المدارس التي يبنونها في كل قرية من قرى المسلمين بأسماء شخصية من الشخصيات الوطنية البارزة ، والهدف من ذلك - واضح دون شك - هو جعل المسلمين وأبنائهم يذكرون هذه الأسماء وينسون أسماء بلادهم وآبائهم ، وقد كان المنصرون يستخدمون هذا الأسلوب تحقيقا لما يحلمونه من رغبة الهجرة والاستيطان في بلاد المسلمين الخصبة ، وحصل هذا في مناطق المسلمين قبل اندلاع الحرب في الأونة الأخيرة وبالذات - في عهد ماركوس - بين المسلمين والنصارى.

---

(٦٤)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته – ص243

(٦٥) المرجع السابق نفسه .

(٦٦)الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة،الآمها وأمالها: الندوة العالمية للشباب – الرياض – 1406هـ/1986م - ص523

أما الآن فقد غيرت الحكومة أساليبها بأن سمحت لكل قرية أو بلدية أو محافظة أن تسمى المدرسة باسم القرية أو البلدية أو المنطقة المعروفة لدى المواطنين وهذا - بلا شك - نوع من أنواع المخططات المدروسة إذ لو لم يغير الإسم إلى القرية المعروفة لدى المسلمين لازداد غضبهم تجاه الحكومة ، كما أن هذا لون من ألوان سياسة إغراق المسلمين في بلادهم حتى يحسوا بالرضا والقناعة والاطمئنان بأن هؤلاء النصارى لم يأتوا مسيطرين على بلادهم وانما جاءوا لإصلاح ما انهدم من بنيتهم الاجتماعية .. أو أتوا لتحضيرهم وتثقيفهم كبقية المناطق في وسط وشمال البلاد أما تغيير أسماء الطلاب فقد حصل أيضا وخاصة إذا كان الاسم مما (حمد وعبد) مثل . عبد الرحمن عبد القادر فيغيرون إلى (جوس (مثلا أو إلى إيرني) أو (فيديو) زعما منهم أن اسم عبد القادر طويل (وصعب للطالب المبتدى، وكما أن المرأة المسلمة أيضا يغير اسمها إلى (روسيا) وغير ذلك تشبيها بأسماء النصرانيات أو مدرساتهن ، ويقصدون من ذلك ترغيب الفتاة . وإعطاؤها التطلعات المشرقة نحو المستقبل الزاهر كما يدعون لتصبح معلمة في يوم من الأيام ، وقد تحقق هذا لبعض الفتيات ، والغريب في الأمر - أن كلا من الطلاب والطالبات - يبقون على هذه الأسماء النصرانية ، وينادون بها صباحا ومساء من قبل آبائهم أو إخوانهم أو أصدقائهم. (67)

إرغام الطلبة المسلمين على دراسة التعاليم النصرانية : يتعرف الطلبة المسلمون من خلال وسيلة التعليم على التعاليم النصرانية من عقائد وشعائر وأخلاق وأعياد وعادات - لأن كل من يدخل في : المؤسسات الأهلية التنصيرية (غير الحكومية (لا بد أن يدرس التعاليم النصرانية، وأن يحضر مراسمها وأعيادها وحفلاتها ، ويلتزم بالزي المقترح وبالبرامج المقدمة من قبل المدرسة حتى لا يحرم من أية اختصاصات تفرضها الهيئة كالنجاح والتفوق والهدايا، والمكافآت، ولأن الهيئات النصرانية هي التي تتولى بإعطائهم الفرص الذهبية أن يدرسوا بالمدارس من دون أي رسوم شهرية لذا لا مفر من الطالب الصغير المسكين إلا وأن ينقاد لكل ما تمليه الهيئة بسبب الامتيازات التي يتلقاها المدرسة والمغريات المقدمة من قبل إداراتها. هذا للطلاب بشكل عام أما بالنسبة للطلبة التابعين فقد خصصت الهيئة النصرانية منحا دراسية إلى أعلى المستويات بشرط أن يدخلوا الدين النصراني، فقد وقع بعض الطلاب المسلمين في هذا الفخ الكنسي (68)

إجبار الطلبة على أداء الطابور الجماعي : لقد كان الطابور الجماعي صباحا ومساء مفروضا من قبل إدارة التعليم تتخلله التمرينات الخفيفة ، وهذا شيء جميل لأنه ينشط الطلبة ، لكن يسبب الاختلاط الظاهر ، ونشيد الوطن الذي يحث على الولاء للحكومة هو الذي دفعنا إلى إنكار هذه الظاهرة ، كان يحدث في السبعينات من العام الميلادي حينما يدخل الطلاب قاعة الدراسة فأول ما يفعله المدرس أو المدرسة أن يوقف الطلبة جميعا ، ثم

(٦٧)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص244.
(٦٨)المرجع السابق نفسه.

يقوم بتلقينهم الصلاة والأناشيد ، كالتي يؤدونها في الكنيسة غير أن هذه الظاهرة تلاشت واضمحلت في هذه الأيام، وخاصة في قرى المسلمين بينما تمارس غالبا في المدن خاصة في أوساط النصارى، والطلاب المسلمون يتركونهم على حسب إرادتهم ورغبتهم ، ولكن الشيء المؤسف أن هناك طابورا جماعيا في نهاية كل أسبوع ويسمونه (القسم الرياضي للشباب) ، وهو من ضمن المواد الدراسية في المرحلة الثانوية ، فإذا مارسه الطالب فله نصيب من هذه المادة أما إذا غاب عنه فنصيبه الرسوب الذي يؤدي إلى تدني درجاته وتقديره العلمي(69)، والشيء المخزي في هذا الأمر هو إجبار الطالب أو الطالبة على خلع الملابس . ولا يبقى عليه أو عليها إلا السروال القصير والقميص فقط ، ويستمر العرض على هذا الشكل في حدود نصف الساعة ، وهذه الظاهرة قد شاهدتها بأم عيني في جنوب الفلبين وخاصة في محافظة بأسيلان ، وقد لا يمارس هذا الطابور في المدارس الثانوية البعيدة عن المدينة ذات الأغلبية المسلمة . ولكن إذا كان في المدن فيمارسه الطلاب بشكل انتظامي لأنه جزء من موادهم الدراسية ، ويسجل في كشف درجات الطالب في نهاية العام الدراسي ، وخطورة هذا الأمر لا تخفى على أحد ، فضلا عن أنها تخالف تعاليم ديننا الإسلامي - والأديان السماوية السابقة - الذي يحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة والاحتشام، وعدم الاختلاط والسفور ، وكشف العورات وقد لا تشتد الخطورة لو كانت هذه المدارس خاصة للطلاب النصارى ، أو بعيدة عن مناطق المسلمين . لكن لما كانت واقعة في عقر دارهم ، ويتعلم فيها أبناؤهم المسلمون تشتد حدة الخطورة على المجتمع وعلى الأسرة ، بل وعلى الأجيال القادمة إن لم يكن هناك من يواجهه ويبدل الخلق الرذيل بالخلق الإسلامي الأصيل ، ويدعو بالترغيب والترهيب بين أوساط المسلمين وأبنائهم لاجتناب هذه المحرمات ، وأعتقد أن أخطر المواد في هذه المدارس هي مواد الصحة والرياضة والتربية الدينية لأنها تمس العقيدة الإسلامية ، وتهين الأخلاق الحميدة ، النبيلة : فضلا عن أنها تجعل الطلبة في مهاوي الانحرافات البشعة فالطالب أو الطالبة لا يمكن أن يتخرج من هذه المؤسسة التعليمية إلا إذا اشترك فى الرياضة والتربية المدنية صحيح أن بعض المدارس قد لا تتشدد في الآونة الأخيرة وبالذات في السنوات القليلة الماضية، ويترك الخيار أمام الطلبة إلا أن الطابع العام عند الطلاب هو الميل إلى أخذ هذه المواد إما خوفا من الرسوب ، أو رغبة في رفع الدرجات ، أو ملئا للأوقات الفارغة ، وخاصة أن الرياضة يشترك فيها الطلاب والطالبات والخطورة - كما أشرت - لا تخفى على الشخص العادي فضلا عن المتعلمين ورجال الدعوة والإصلاح الموصوفين بخير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ولا أنفي أن المواد الدينية لها خطورتها أيضا ، وخاصة أنها تخالف العقيدة الصحيحة، وينبغي أن تكون أخطرها، لكني

(٦٩)المرجع نفسه : ص 245

أقول هذا لأن هذه الظاهرة المزعومة بأنها تربوية لها دورها الفعال والهام في انحراف طلابنا وتضليلهم ، وميل المجتمع كله إلى كارثة التنصير . (70)

الخدمات الإنسانية : هذه وسيلة من الوسائل التي اتخذها المسيحيون في تثبيت أركان النصرانية في الفلبين ، وهي وسيلة قديمة حيث اتخذها الأسبان ، ولا زال المنصرون يستغلونها حتى هذه الأيام. واستطاعوا من خلالها وضع السوم في العسل ، ومعالجة المرضى علاجا مجانيا ، ليس نابعا من واجب المسئولية والإحساس بالخدمة الإنسانية - كما يزعمون - وإنما ناتج عن البغض والكره للإسلام والمسلمين . أو ناتج عن الحب في تحقيق مصالحهم النصرانية ومن أهم هذه الخدمات الإنسانية ما يلي :-

المؤسسات الصحية : بداية نواة المستشفيات الجودة في الفلبين يرجع تاريخها إلى جهود المنظمات الفرانسسكانية التي وصلت إلى الفلبين ، والمنظمات التي جاءت بعدها ، حيث قام المبعوثون بإنشاء المستشفيات والملاجئ للأيتام ليربوهم خلالها تربية نصرانية . ويعلموهم الفنون المختلفة لخدمة الكنائس ، والقساوسة ومن هذه المستشفيات (مستشفى سان جوان) و (مستشفى سان لازارو) ، أما الملجأ فملجأ (سان جوس) و القديس (بيسينتي دي بولس) (71)

كما تم تنظيم جمعيات دينية مثل : الأخوة الدينية، الجمعية الأهلية الكاثوليكية، فرسان كولومبوس ، اتحاد النساء الكاثوليكيات وغيرها... ونشاطات هذه الجمعيات تقوم بجمع التبرعات للخدمات الإنسانية والنشاطات المرتبطة بالتوعية الدينية النصرانية (72).

فسلكوا هذه الوسيلة لترضية الجماهير بصفة عامة . أما العمل في وسط المسلمين فمن باب التقرب إليهم ، ومساعدتهم وإظهار الحب لهم ليحس المسلمون بأن النصارى أصدقاؤهم وليسوا بأعدائهم» وهو أحد الحاضرين في مؤتمر ويزيد هذا ما قاله « جورج بيترر كلورادو وهو يعطي نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين فقال : « وإذا كنا فعلا راغبين في الدعوة إلى الإنجيل بفعالية وسط المسلمين فعلينا أن ندعو إليه فعلا وقولا ، ويجب أن نعرض بصورة واضحة روح النصرانية الحقيقية ، فالمسلمون يعتبروننا أعداء ، وعلينا أن تقنع المسلمين بطريقة أو بأخرى بأن النصارى أصدقاؤهم ، ولهذا السبب فإن للإرساليات الطبية أهمية خاصة للعمل بين المسلمين، إنها وسيلة ممتازة من وسائل إظهار المحبة النصرانية . كما أن المدارس والكليات هي الأخرى وسائل قيمة يمكنها أن تزيل الكراهية والتحامل وتصل إلى قلوب الناس وتوزيع الأدب النصراني والأدب العام ذا الطبيعي المستنير هو نوع آخر من الأساليب المهمة التي يستوجب تطويرها ليس هنالك إلا قليل من الوسائل التي يمكن أن تكون أكثر إقناعا للمسلمين بصدق

(٧٠)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته : ص246

(٧١)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته : ص249

(٧٢) المرجع السابق – ص250

نوايا النصارى من المجهودات الموجهة توجيها صحيحا . والهادفة إلى تحسين أوضاعهم المالية ومساعدتهم على حل مشكلاتهم الاقتصادية. (73)
وفي شهر أغسطس ١٩٩١م أمرت المنظمات العالمية الصحية مندوبيها في مانيلا بإجراء إحصائيات للسكان الساكنين في باسيلان وفي المحافظات الأخرى بحجة التعرف على عدد أفراد العائلة في كل بيت ، كما أمر متدوبوها في مانيلا بمل الإستبيانات التي تسأل عن المشاكل الاجتماعية والصحية في كل فرد في المنطقة . كما تسأل عن الحلول والمقترحات من المواطنين سواء أكان حلا ماديا أم معنويا. وعينوا المسنين لإجراء هذه المهمة الاستطلاعية مع أجرة غالية . حيث أن كل من أجرى الحوار مع المسلمين وملا استمارة واحدة فيأخذ أجرة ثمانين فيسو (عملة فلبينية) واختاروا مندوبا واحدا في كل قرية من قرى المسلمين. وهذه الإجراءات تستغرق شهرا كاملا، ولعل هذا الأمر يكون الدافع منه التعرف على مشاكل المسلمين صحيا واجتماعيا وعدد الساكنين في كل قرية من قراهم، ومن ثم يستطيعون أن يقدروا عدد المسلمين عند الانتخابات. ينبغي : في أذهانهم لهم أن يعملوا أو يقدموا تجاه المسلمين ، وكيف يتمكنون من شراء أصواتهم ثم تقول بأن هذه الوسيلة من أخطر وسائل التنصير ! ذلك أن المسلمين يجهلون بأن هؤلاء النصارى يلبسون لباس المهندسين ثم يقيمون المؤسسات الصحية بين المسلمين ، ثم بعد ذلك يلبسون أزياء الأطباء ليطيبوا مرضاهم إلا أن الغاية الرئيسية مدفونة في قلوب هؤلاء المنصرين ، وأن المهمة الأساسية هو انتهاز الفرصة ليتنقلوا بين أشخاص آخرين ويبثوا سمومهم التنصيرية ويؤكد هذا ما يقوله المنصرون في النصوص التالية منها مايلى:-
يقول المنصر « موريسون » : نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجين في المستشفى أن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية » (74)، وتقول المنصرة « إبرا هاريس ، وهي تنصح الطبيب الذاهب في مهمة » تنصيرية : يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل ، وإياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق ، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك : إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه » (75)، " إذن فالطب والتنصير في رأي المبشرين (المنصرين) صنفان لا يفترقان ويمثلان الواسطة والغاية والتمريض كالرهبنة ليس مقتصرا على التعبد وخدمة المرضى ولكن تلقين التعاليم النصرانية هو الأساس وما عداه فأمر ثانوي » (76) وتقول توصيات وقرارات مؤتمرات التبشير (يجب الإكثار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكون دائما بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمسلمين الآخرين ..،

(٧٣) المرجع نفسه : ص251
(٧٤) أحمد عبد الوهاب: حقيقة التبشير نبشير بين الماضي والحاضر -المطبعة الأولى» ١٠ القاهرة : مكتبة وهبة ١٤٠١هـ ١٩٨١٦م ، 179 وما بعدها
(٧٥) أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته : ص253
(٧٦)المرجع نفسه : ص253

على طبيب إرساليات التبشير ألا ينسى ولو للحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك ، إن المرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة إلى مستشفيات المبشرين إن المرضى يشدون الرحال وعندما يرحل الأطباء جانبين البلاد ينشرون في النفوس بذورا يمكن للمبشرين وبائعي الكتب أن يحصلوها بعد ذلك وينمو أغراسها ، ويتقرب المبشرون إلى المسلمين بالمدارس والإرساليات الطبية ، وهذه الإرساليات الطبية مثل الشوك في أجسام زعماء المسلمين الذين يسلون أنفسهم قائلين إن الله أرسل هؤلاء الأطباء ليخدمونا وإن النساء المبشرات اللاتي يتعاطين الطب يلاقين مزيداً من الحفاوة . لأن المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ولا يضمرون لهن سوءاً » (77) ، لذا، فإن كثيرا ما تلعب إلى أوساط المسلمين في الفلبين المنصرات بحجة التفقد للمرضى ليعطوهم أدوية أو علاجا مجانيا، وبعد أن يشعر المريض بالشفاء بإمكانه أن يقدم مشاعر الشكر لهؤلاء الزائرات أو الثناء على الديانة النصرانية ربما يكون من الصعب تحويل العقيدة من الإسلام إلى النصرانية . ولكن النصرانيين يعملون بجد واستمرار ، فيزورون المرضى من وقت لآخر ، وفي كل زيارة يقدمون المساعدات، ومن هنا تأتي الخطورة إن لم يكن للمسلم إيماناً قوياً حيث من السهل أن ينقاد لهؤلاء المنصرين. وخاصة الأسرة الفقيرة من الشعب. (78)

إقامة النوادي فى أنحاء المدن والقرى : أدرك النصارى أن المجابهة الفعلية مع كبار المسلمين تتعبهم بل وتزهق أرواحهم ، ولن تفيدهم شيئا بل إنها تزيد المسلمين صلابة وتمسكًا بدينهم ، إذن لابد من اتجاه إلى طريق آخر وهو الانتقال إلى نابتة المسلمين في مرحلة الطفولة حيث يكون الطفل صفحة بيضاء تتقبل كل شيء وهو طريق مأمون النتائج لأن أطفال اليوم هم رجال الغد وأمل المستقبل ومن هنا ، ذهبوا إلى حيث يتجمع المسلمون بداعي تعلم اللغة المحلية أو يهدف تعليمهم كيف يقرأون ويكتبون الأحرف اللاتينية، أو بغرض دراسة تجمع المسلمين في البلاد، ومعرفة أحوالهم السكنية والمعيشية، وقد حملوا معهم عائلاتهم.. ولمزيد من الإيهام والتضليل استقطبوا فريقا آخر من التجار ذوي الأموال بحجة إنعاش البلاد اقتصاديا والنهوض بالمسلمين حضاريا . ولا شك أن هذه الخطة خطيرة لأن إدخال الحضارة والمدنية قبل إدخال المسيحية لا تحمد عقباه ، بل تنجم عنه مساوي كثيرة ، بدليل . أنهم ما لبثوا أن انكشفت نواياهم الخبيثة إنهم لم يأتوا كما يزعمون بل جابوا لنزع ثابتة وشباب المسلمين لأنهم عدة المستقبل وهم وحدهم من سيتعاملون معهم وسينفذون مخططاتهم (79)

---

(٧٧) ل. شايتله : الغارة على العالم الإسلامي:ترجمة محب الدين الخطيب -اليافي(القاهرة : المطبعة السلفية- ص25،42 ، 76.

(٧٨)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص254

(٧٩) المرجع السابق : ص255

ومن خلال الأندية دفع النصارى أطفالهم على عمل صداقات مع أطفال المسلمين، وأمرهم أن يدعو أولاد المسلمين إلى النادي. أو إلى بيوتهم ليقدموا كل مساعدة ممكنة لهم ، وعند مجي الأطفال المسلمين قام الأهالي النصارى أنفسهم بالترحيب بالأطفال، وقدموا لهم الحلويات والمشروبات والنقود قائلين هذه قسمة من عيسى (الله) قد أرسلها إليك ولا تنسى أن تشكر عيسى المسيح وإياك أن تخبر والديك فإنهم سيحرمونك من هذه النعمة (80)
ومن هنا تأتي الخطورة : وهو أن الطفل ينصرف مسروراً من هؤلاء الناس ويجد في نفسه دافعا قويا بشده إليهم فهم قريبون إلى نفسه وهم الذين يقدمون له حصته من عند الله . أما أهله فلا يعطونه شيئا بل هم فقراء لا يعرفون شيئا ، وأكثر من هذا إنهم يمنعونهم من الذهاب إلى تلك النوادي الجميلة حيث يتجمع أصدقاؤه من النصارى يلعبون ويمرحون ، وتزداد الخطورة ذلك أن هؤلاء الأطفال بالضرورة يحيون الدخول في المدارس الحكومية الإنجليزية حتى يتعلموا ويقدروا على العيش إذا ماكبروا ونالوا الشهادات ، وهكذا يتخرج أطفال المسلمين تحت إشراف المسيحيين . وعلى رغبة في تعاليم المسيح المزعومة. ولا يعرفون من أمر دينهم غير أنهم من أب وأم مسلمين . (81)
الخدمات الاجتماعية : بهذه الوسيلة قام النصارى بإنشاء المزارع في القرى بمحافظات مختلفة يجنوب الفلبين، كما أنشأوا المراكز للتدريب الزراعي، والمجهزة بالأدوات الزراعية الحديثة لزراعة الأرز والذرة والخضروات ، وتربية الحيوان والدواجن كما أن العاملين قاموا بزيارة الفلاحين ليدربوهم ، وليقدموا لهم المساعدات أو القروض ، واستطاعوا عن طريق برنامج الخدمات الاجتماعية أن يعملوا على رفع مستوى المعيشة في القرى وبناء المستشفيات والعيادات، ومن ثم يقومون بالخدمات المختلفة كتحصين الأطفال ، وتحسين التغذية وتنظيم النسل ، وتعليم الناس الأدوية من النباتات الطبيعية .
وعلى الرغم من أن هذه الأعمال تبدو في ظاهرها تقديم المساعدات الإنسانية إلى المسلمين إلا أنها تنطوي في باطنها على زعزعة إيمان المسلمين بدينهم، مستغلين في ذلك تخلف المسلمين اقتصاديا واجتماعيا (82).
وقد حدث كثيرا في محافظة باسيلان أن ذهب المنصرون إلى القرى المختلفة بقصد الزيارة وتقديم الإعانات للفقراء المسلمين ، ودعوة المسلمين إلى الذهاب معهم داخل القرى ، وبخاصة القرى الكثيفة بالأشجار وبأنواع النباتات لتعريفهم بالأدوية التي تؤخذ من النباتات الطبيعية إذا ما أصابهم أي مرض من الأمراض وهذه النباتات كما يقولون - ستساعد المسلمين على تخفيف متاعبهم بدل أن يذهبوا إلى المستشفي في المدينة ، أو إلى المستوصفات ولكن الغرض من ذلك واضح وهو استمالة قلوب المسلمين، أو إظهار أن ما يقومون به ما هو إلا لسد ثغرات مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية ... ومن ثم الدعوة إلى

(٨٠)المرجع السابق :ص256.
(٨١) أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص256
(٨٢)محمد أحمد عبد القادر :المسلمون في الفلبين – ص242 وما بعدها

ديانتهم النصرانية ، والأدهى من ذلك أنهم يختارون المسلمين الفقراء الضعاف ، البعيدين عن المناطق التعليمية الإسلامية ، أو الذين لديهم مسجد مؤسس بجهودهم الذاتية ، أو مسجد مهجور لا تقام فيه الصلوات المفروضة بل يكون المسجد . فقد حدث في إحدى قرى) إيسابيلا) بمحافظة باسيلان الصلاة العيدين أن طلب راهب من المسلمين إعطاء ساعة واحدة في مسجدهم ليتكلم فيه مقابل منحهم ما يحتاجون إليه من مساعدات ... فسمح المسلمون حتى كافأهم الراهب بأدوات حديثة لفلاحة أراضيهم، بل وعدهم بتقديم خدمات مناسبة لإصلاح مسجدهم المتواضع ، لكن المسلمين قد خدعوا في الحقيقة لأن المسجد بعد ذلك أصبح إحدى الكنائس في جنوب الفلبين ، واستطاعوا استمالة بعضهم ليكون عميلا للمنصرين في هذه القرية ولولا فضل من الله وانتباه بعض الدعاة العاملين في جنوب الفلبين لا انتشرت هذه الظاهرة بين السكان المسلمين ، ومع ذلك فلا يزال أعداء الإسلام يتحينون الفرصة حتى هذه اللحظة للهجوم على نقاط الضعف لدى المسلمين لأن المنصرين اعتقدوا بأن ليس هناك أرض مغلقة أمام الرب ، وهذا ما أعلنته المنصرة « ميلدرد كابل » حينما تقول : « إذا نظرنا إلى حولنا : فإننا سوف نجد أنه حتى ولو كان الباب الأمامي مغلقا فإن بابا خلفيا قد يكون مفتوحا ، كل ما تحتاجه هو إنارة جديدة لروح الحكمة لنرى أين توجد الثغرة وكيف نغتنمها » (83)

ومن الخدمات الاجتماعية اهتمام النصارى بترميم البيوت القديمة وخاصة في المناطق الثانية ، فقاموا بتقديم الإعانات التي تكون عادة عن طريق رئيس القرية ، وإذا تم قبول العرض من صاحب البيت جاء دور الاقتراح للدخول في الاستدراج والإغراء التنصيري ، ولا ريب أنه من السهل قبول طلباتهم لشدة حاجة هؤلاء الفقراء الساكنين في تلك القرى البائسة، والجدير بالملاحظة أن هؤلاء النصارى نجحوا عن طريق المؤسسات التعليمية والخدمات الإنسانية في أن يحققوا أغراضهم التي لم ينجحوا في تحقيقها عن طريق القوة والمواجهة الصريحة مع المسلمين، فقد نجحوا في أن يدخلوا الريبة في قلوب من درسوا في مدارسهم الكاثوليكية أو البروتستانتية، كما نجحوا في دعوة بعض الشباب وتحويلهم إلى دعاة التنصير بين صفوف المسلمين ، وإرسال البارزين منهم إلى الخارج للتخصص في علم اللاهوت ليكونوا عملاء لهم عند العودة إلى بلادهم (84).

الإعلام ونشر الكتب والمجلات : يعتبر الإعلام من الوسائل الخطيرة في المجالات التنصيرية ، ذلك أن المنصرين يبثون سمومهم من خلاله دون أن يحس بها المستمعون بأن الأخبار مغلفة بغلاف جميل براق في الظاهر غير أن داخلها سم قاتل ، مخدر يهلك العقول والقلوب فضلا عن أنه يفسد الدين والقيم والأخلاق الحميدة ، ولذا نجدهم يتربصون حال ومقام المستمعين، ويختارون الإعلانات المغرية قبل البث الإذاعي ليجذبوا قلوب المستمعين، حتى تغفل هذه القلوب أو تقسو متبلدة ، ومن ثم تتوق بشغف إلى الإعلانات

(٨٣)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته: 258

(٨٤)محمد أحمد عبد القادر :المسلمون في الفلبين – ص241

الواهية المضللة ، ففي مؤتمر كلورادو بأمريكا كتبت أليس وبتلى زوجة جون بتلى » مدير إذاعة الشرق الأقصى قائلة : (إذا كانت الإذاعة وسيطا مربحا لبيع وترويج السلع مثل مسحوق الغسيل والكوكاكولا ... فإنها ليست كذلك فيما يتعلق بالمبادى والأفكار والأشياء غير المحسوسة كالدين، وبينما لا نستطيع أن نقول إن الوعظ الدائم على منابر الكنائس لا يأتي بنتائج أبدا. يمكننا أن نقول : إنه من غير المحتمل أن يأتي بنتائج أكثر من الإقناع الذكي الذي يهمل في كثير من الأحيان، إن البث الإذاعي يجب أن يكون ملائما ملاءمة تامة للمستمعين من خلال هويتهم وتحديد أعمارهم ومساراتهم الحياتية وبلدانهم، ومتى عرفنا مستمعينا استطعنا أن نضع البرامج الملائمة لهم »(85)

إنشاء المكتبات ونشر الكتب والمنشورات : مجموع المكتبات التي تملكها المنظمات بلغ - في عام ١٩١٨م التنصيرية في الفلبين إلى ١١ مكتبة ، وتشتمل على ٧٩٧٨٠ كتابا باللغة الفلبينية والانجليزية والأسبانية وغيرها من اللغات الأوروبية، ولعل هذا من ثمرات جهودهم حيث إنهم في عام ١٥٦٥م قاموا بتعلم اللغات المحلية حيث نجحوا في مهمة الترجمة للكتب الدينية ، وكتابة نشرات نصرانية باللغة المحلية . ومن ثم استطاعوا أن يعلموا السكان الحروف اللاتينية وكتابتها وقراءتها ، حتى نسى السكان الحروف المحلية التي يستعملونها اللهم إلا بعض المناطق الإسلامية كمنطقة لاناو وماجنداناو، وسولو وباسيلان ، فإن سكانها ما زالوا يعتزون بالحروف العربية ويكتبون بها كتاباتهم وخطبهم ، طبعت الكتب والمنشورات بواسطة آلة خشبية في بداية الأمر ، ثم تتطورت إلى آلات متطورة نتيجة الجهود المبذولة من قبل المنصرين : حيث تسابقت المنظمات الدينية المختلفة في طبع الكتب والمنشورات، وقامت كل منظمة بإنشاء مطبعة خاصة بها ، وتبين الدراسات التي أجريت حول الكتب التي قام المنصرون بطبعها أن هناك ٥٠٠ عنوان للكتب التي تم طبعها في الفلبين باللغات المحلية والأسبانية قبل سنة ١٨٠٠ م (86)

إصدار الصحف والمجالات : مادام المنصرون قد استطاعوا أن يصدروا عددا من الصحف والمجلات في بعض الدول الإسلامية فالمنصرون في الفلبين من باب أولى أن يمتلكوا عددا هذه الوسائل إذ أنهم يتمنون كثيرا أن تصبح الفلبين الوطن النصراني في الشرق ، لذا امتلكت الفلبين صحفا عديدة ومتنوعة ، فللأسقفية وحدها ١٥ صحيفة يومية ، و ١٧٥ أسبوعية ، وذلك قبل إعلان الحكم العسكري من قبل الرئيس ماركوس عام ١٩٧٢ م حيث أرادت الحكومة أن تفرض سيطرتها في جميع المجالات (87) ، وعلى كل ، توجد في الفلبين حاليا أكثر من ٧٧٠ صحيفة ومجلة يتم توزيع ٢٦ مليون نسخة ، منها ١٨ صحيفة يوميا (88) ، وغير ذلك من الصحف الصادرة في مندناو ، والتي تهدف إلى

(٨٥) أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته: ص260

(٨٦)المرجع نفسه: 262

(٨٧)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته: 264

(٨٨)مصطفى مؤمن : عذراء ماليزيا- ص ٤٢

السيطرة على المسلمين دينيا وإعلاميا ، ولهذا بالرغم من أن قضية الإسلام والمسلمين في الفلبين من أهم قضايا أحداث الساعة في الساحة الإسلامية لكننا لاتكاد أن تسمعها أو نقرأها في الصحف الإسلامية ، بل كثيرا ما نأخذها أو نقتبسها من الصحف الفلبينية التي تنشر أخبارا لصالحها لأن من أهدافها أن تمحو معالم الإسلام من أرضها ، وأن تبذل جهودها لتضليل الرأي العام وتشوه سمعة الإسلام والمسلمين . (89)

إصدار الصحف والمجالات : مادام المنصرون قد استطاعوا أن يصدروا عددا من الصحف والمجلات في بعض الدول الإسلامية فالمنصرون في الفلبين من باب أولى أن يمتلكوا عددا هذه الوسائل إذ أنهم يتمنون كثيرا أن تصبح الفلبين الوطن النصراني في الشرق ، لذا امتلكت الفلبين صحفا عديدة ومتنوعة ، فللأسقفية وحدها ١٥ صحيفة يومية ، و ١٧٥ أسبوعية ، وذلك قبل إعلان الحكم العسكري من قبل الرئيس ماركوس عام ١٩٧٢ م حيث أرادت الحكومة أن تفرض سيطرتها في جميع المجالات (90) .

الدعوة إلى حوار إسلامي مسيحي مشبوة : الحوار منهج إسلامي أصيل .. ووسيلة من وسائل التعرف على الحق وطريقة من طرق تبادل الآراء والأفكار بين البشر منذ أن ظهر على وجه هذه الأرض ، وشيء محبب في النفس الإنسانية لأنه يعطي ضوءا ونورا للعقل الباحث عن الحكمة والطريق الصحيح ؛ لكن المنصرين لا يريدون التعرف على الحقيقة من خلال الحوار المفيد فهم يستخدمون كلمة الحوار بغية الوصول إلى أهدافهم التنصيرية ، ويحاورون أناسا بسطاء وإذا وجد من المسلمين * من يدعوهم إلى مائدة الحوار المفيد البناء غير المشبوه تعللوا بكل تعليلات واهية، أو جاءوا لا للحوار الموصل إلى الحق ولكن جاءوا للعناد والمرواغة والتعنت . وبناء على هذه الدعوة إلى حوار إسلامي مسيحي ، ولكن ما دام الحوار لا يريد الحقيقة والصواب فإنه لن يجدي ولن يفيد شيئا إلا تضييعا للأوقات، وتضليلا لعقول الناس ، وانتهازا للفرص، بدليل أن هناك حوارا إسلاميا مسيحية على المستوى الدولي والوطني والمحلي، والذي انعقد عدة مرات في الخارج والداخل ، فالمستوى الدولي كان الحوار بين جبهة تحرير مورو الوطنية والحكومة الفلبينية التي انعقد في مدينة طرابلس بليبيا ، وسمي فيما بعد باتفاقيات طرابلس عام ١٩٧٦ م ونصت الإتفاقية على أن يكون لمسلمي الفلبين ذاتي ، ويطلق حرية التصرف للمسلمين في مناطقهم لتنظيم شئونهم في كافة أمور الحياة ، ويكون للمسلمين مجلس تشريعي وفقا للشريعة الإسلامية وأن يتم الإعلان عن وقف إطلاق النار مباشرة عقب التوقيع على هذا الاتفاق (91)

الخاتمة

(٨٩)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته -ص265

(٩٠)المرجع نفسه : 264

(٩١)أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته: 277

وصول الإسلام إلى جزر الفلبين قبل المسيحية بنحو حوالى خمسة قرون تقريباً. فلعبت الأديان فيها دوراً هاما ومهماً، حيث كانت الفلبين قبل وصول الأوروبيين إليها جزء من الحضارة الأسيوية ، وهى ذات حضارة مزدهرة إذ كان أهلها يتاجرون بالمنتجات القطنية.

من خلال الفكر التربوي فى الفلبين كون الدعاة والتجار العرب والمسلمين علاقات طيبة مع سكان جزر الفلبين ، وعاشوا معهم فى أمن وسلام ، مما جعل سلاطينهم يعتنقون الإسلام ويتبعون النظم والقوانين الإسلامية، وبروز نشاطات دعاة الفكر التربوى للمسيحية والإسلام عن طريق التعليم والإعلام والخدمات الإنسانية والفنية وإنشاء المدارس والمعاهد والكنائس والمراكز الدعوية لتحقيق أهدافها.

كان التأثير الفكري التربوي فى الفلبين يعتمد على العمل التبشيري واضحاً وظاهراً فى المجتمع الفلبيني، بالرغم أن بعض المناطق بقيت على دينتها بعد دخول الإسلام، فاستعمال الموروث الاستعماري فى الفلبين وسياسيات القمعية الفلبينية للسيطرة على منافعهم ومقاصدهم من التدخل الاستعماري.

سعت الحكومة الفلبينية على استئصال شأفة المسلمين ومحاربة الإسلام بتعطيل الشريعة الإسلامية ، فشكل الاستعمار داخل الفلبين تغير هوية المسلمين وسلخهم من هيتهم الدينية والقومية مرة بالإكراه ومرة بالقوة ، ونتج عن ذلك تكونت جمعيات إسلامية للوقوف فى وجه الاحتلال بشتى صوره.

نتيجة الاختلاط بين الطلاب والطالبات فى الفلبين وسيلة خطيرة لجذب الشباب الدينى (المسيحية - الاسلام) لأن الأولاد المسلمين قد يقلدون النصارى فى التقاليد والأخلاق ، وفى الدين إذا لم يكونوا على وعى تربوى صحيح ، كما استخدم المنصرون أساليب سيئه منها المكر والخديعة والبث السياسى لكسب عواطف الناس ، وأخر الفقر ، وأخر القهر وأخير أسلوب الإكراه والقوة ضد المسلمين فى الفلبين.

التمسك بالقيم التربوية والجواهر الأخلاقية المنبعثة من الأديان السماوية ، وكشف الشبهات التى ألقاها المستعمرون والمنصرون حول العقائد والشعائر والثقافات الدينية والتقاليد فى الفلبين مما احدثت بلبله كبيرة فى شئون البلاد دينياً واقتصادياً واجتماعا وسياسياً وامنياً مما يسبب اجراس خطر على الاجيال الناشئة وخلل تربوى عميق.

كما نوصى : أن يتم تبادل ثقافي بين الفلبين والدول الإسلامية الأخرى عن طريق البعثات العلمية بين الطريفين فى المجالات المختلفة ، على أن يكون هناك ممثلو الدول من ذوى الكفاءات العالية .

أن تشمل الحكومة الفلبينية رعايتها للمسلمين بمنع الإرهاب والتخريب وأن تكفل للمسلمين حقوقهم كما تكفلها للمسيحيين.

إرسال حمالات تعليمة وتثقيفية لتعليم العلوم الإسلامية والقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وغيره وتوزيع الكتب والمنشورات التى تحمل وسطية الأديان بالفكر الوسطى بجميع اللغات الحية على أرض الواقع ، ونشر الكتب والمقالات التربوية على أن تصل هذه

الكتيبات والمقالات والمنشورات إلى الآباء والأمهات وكل قطاعات المجتمع حتى يتم نشر الوعى لدى كل جميع فئات المجتمع.

المراجع

أبو الخير تراسون : التنصير فى الفلبين نشأته وخطره وكيفية مواجهته.
أحمد عبد الوهاب: حقيقة التبشير نبشير بين الماضي والحاضر -المطبعة الأولى» ١٠ القاهرة : مكتبة وهبة ١٤٠١هـ ١٩٨١٦م .
الإسلام فى الفلبين : مجلة العالم الإسلامى – م12.
الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة، الآمها وأمالها: الندوة العالمية للشباب – الرياض – 1406هـ/1986م.
تاريخ جمهورية الفلبين.
التنصير خطة الغزو العالم الإسلامي والمحبة وسيلة أساسية لتجسيد المسيح .
د/ بهاء النحال: تأملات فى الأناجيل والعقيدة – ط2- 1994م.
د/ سليمان نسيم: التربية فى المسيحية .
رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس.
رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي الاصحاح.
شحادة بشير : موسوعة الكتاب المقدس.
فرانك لوباش :حملة لتعليم القراءة والكتابة فى العالم – معجزة فى لاناو – مجلة العالم الإسلامي
قائمة الجامعات فى العالم.
الكتاب المقدس.
كيف تعمل مع الناس .
ل.شايتله :الغارةعلى العالم الإسلامي:ترجمة محب الدين الخطيب-اليافي(القاهرة :المطبعة السلفية.
ليشر قونتون : بعثتنا فى مندناوى .
المتنيح الأنبا بيمن : د/ سليمان نسيم: التربية فى المسيحية -ط5- 1990م.
محمد أحمد عبد القادر :المسلمون في الفلبين .
محمد عبد الرحيم عنبر: بين عيسى ومحمد - بدون الطبعة .
محمود عباس العقاد : حياة المسيح – دار القلم – بيروت – لبنان.
محمود عباس العقاد : عبقرية المسيح .
المرشد العالى إلى التعليم العالى .
مصطفى مؤمن : عذراء ماليزيا.